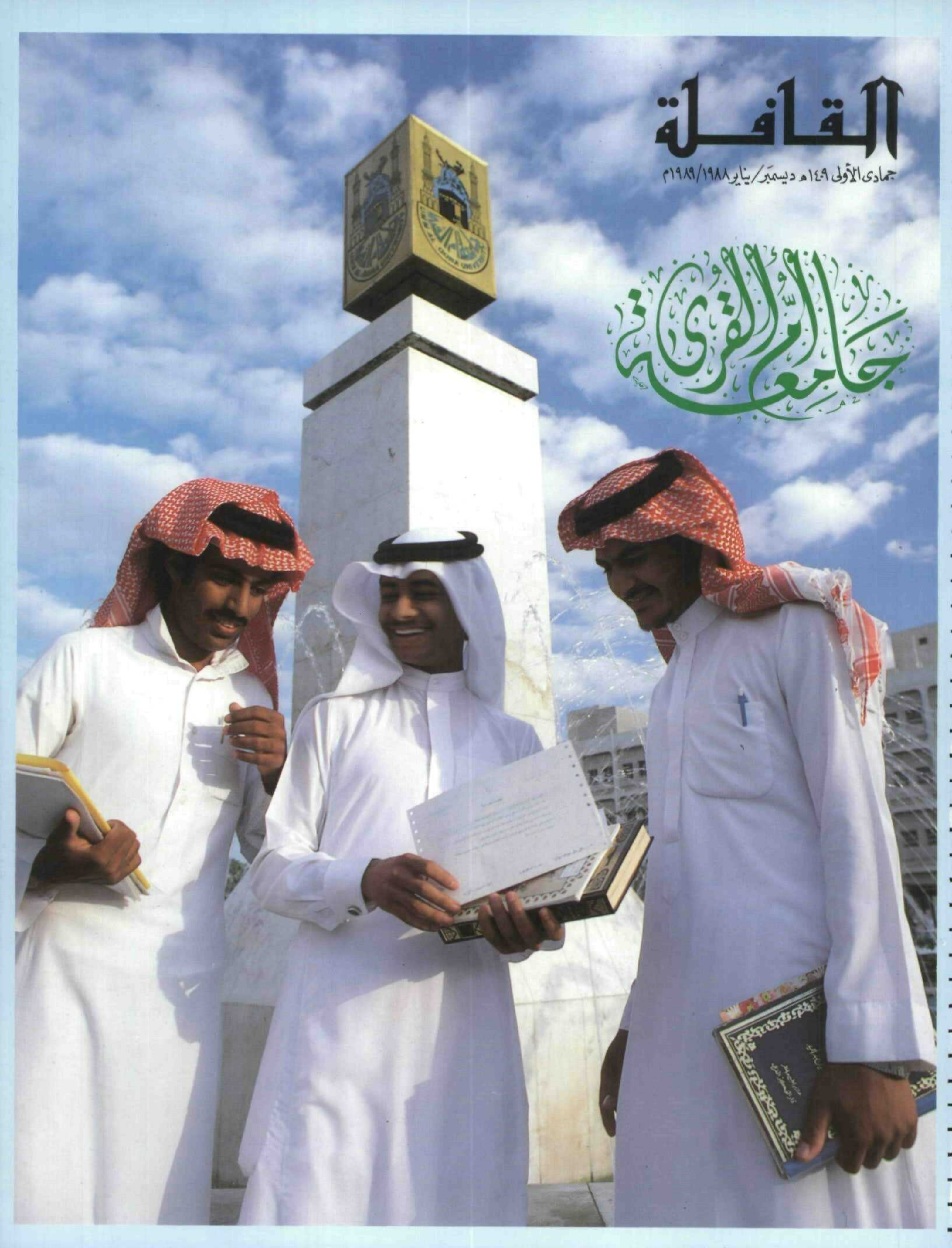

القافلة
جمادى الأولى ١٤٠٩هـ ديسمبر/يناير ١٩٨٨/١٩٨٩م
جامعة أم القرى

القافلة

THE CARAVAN
DEC./JAN. 1988 / 1989

جمادى الأولى ١٤٠٩هـ ديسمبر/يناير ١٩٨٨/١٩٨٩م
العدد الخامس - المجلد السابع والثلاثون

مجلة ثقافية
تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

---*---

توزع مجاناً

---*---

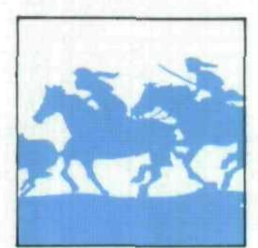
المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب
رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي
المحرر المساعد: عوني أبو كشك

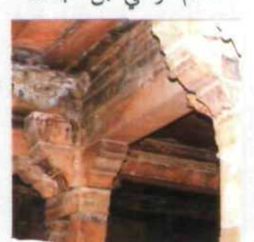
---*---


جامعة أم القرى


الاستشعار عن بعد


الأقواس والعقود


الامام تركي بن عبدالله


مدينة الفتح الاسلامية في سيكري

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام - المملكة العربية السعودية
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM



وخدمة المجتمع

بقلم: سليمان نصر الله / هيئة التحرير

تصوير: علي المبارك / أرامكو

تؤمن جامعة أم القرى بأن رسالتها لا تقتصر على تزويد طلابها بالعلوم والمعارف واصدار الشهادات فحسب، بل تسعى لأن تجعل من الطالب مواطناً متفاعلاً مع مجتمعه تفاعلاً ايجابياً، يحقق التلاحم مع المعطيات الدينية، والبيئية، والادارية، والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه. فالجامعة، بكل منسوبيها ومعاهدها ومراكزها العلمية المتخصصة، تكرس جهودها لتوفير خدمات متنوعة لابناء الوطن، وتشارك في كل نشاط يعود على المجتمع الذي تعيش فيه بالنفع والخير.

طالبان من جامعة ام القرى في المختبر.



جامعة قديمة حديثة

جامعة أم القرى هي أحدث جامعة في المملكة العربية السعودية، إذ يعود تاريخ إنشائها رسميا كجامعة الى عام ١٤٠١هـ (١٩٨٠م)، بيد أن البداية التي انطلقت منها الجامعة تعود الى عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) حين أسست كلية الشريعة في مكة المكرمة، التي تعتبر أول صرح للتعليم العالي بمفهومه الحديث في المملكة العربية السعودية. لقد تخرج في هذه الكلية عدد كبير من القضاة، والدعاة، والمفكرين، والمدرسين، والأدباء، والعلماء، الذين حملوا لواء النهضة الفكرية في البلاد، وتبوأوا مناصب عالية في المؤسسات التعليمية وأجهزة الدولة الأخرى. فجامعة أم القرى، في مكة المكرمة، إذا ما أخذ تأسيسها الرسمي في عين الاعتبار، نجد أنها جامعة فتية، راحت تسابق الزمن، حتى استطاعت بفضل الله أولا ثم بدعم وتوجيه رائد النهضة التعليمية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وجهود اداريها وهيئتها التدريسية، وفي مقدمتهم معالي الدكتور راشد الراجح، مدير جامعة أم القرى، استطاعت هذه الجامعة في غضون سبع سنوات من عمرها المديد، أن ترسخ أقدامها كجامعة متكاملة، وتغدو مع شقيقاتها الجامعات الأخرى في المملكة العربية السعودية منارة للعلم والمعرفة.

إن هذه الجامعة، بحكم وجودها في أقدس بقاع الأرض، مكة المكرمة، تستمد مكانتها المرموقة منها كصرح علمي متميز، يسطع ضوؤه في أرجاء المملكة، والأقطار الاسلامية، والبلدان الأخرى التي تضم أقليات إسلامية. لقد غدت هذه الجامعة منبرا للفكر الاسلامي والأدب والعلم، ينهل من منابعها الثرة الطلاب ذكورا واناثا، من المملكة وأرجاء العالم الاسلامي، سعيا وراء نيل أعلى الدرجات العلمية، التي تؤهلهم لخدمة الوطن، والاسهام في حل المشكلات المعاصرة التي تجابه العالم الاسلامي.

تطور سريع وتطلعات مستقبلية متفائلة

لقد مرت جامعة أم القرى بمراحل تطور سريعة، فبعد أن أسست كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في مكة المكرمة، لمس أولو الأمر في المملكة العربية السعودية حاجة البلاد الماسة الى المعلمين، للنهوض بالحركة التعليمية، التي أخذت تنشط بشكل ملحوظ آنذاك، فتم إنشاء معهد عال



معالي الدكتور راشد الراجح، مدير جامعة أم القرى، في حديث مع المحرر سليمان نصرالله، عن نشأة الجامعة وتصورها واسهامها في خدمة المجتمع.

بمكة المكرمة باسم «كلية المعلمين» عام ١٣٧٢هـ، وراح هذا المعهد يؤدي دورا بارزا في رفد الحركة التعليمية. واستمرت هذه الكلية في أداء مهمتها حتى العام الدراسي ١٣٧٩/٧٨هـ، حيث أسندت مهمة اعداد المعلمين لكلية الشريعة، وأطلق عليها اسم «كلية الشريعة والتربية». وفي عام ١٣٨٢هـ أنشئت كلية التربية بمكة المكرمة، وأصبحت كلية الشريعة تعنى باعداد المتخصصين في الدراسات الشرعية والاسلامية واللغة العربية، وتعنى كلية التربية باعداد المدرسين المتخصصين في مجالات علمية تربوية مختلفة، بالاضافة الى تأهيل طلاب وطالبات كلية الشريعة لمهنة التدريس في مجالات تخصصهم. لقد ربطت الكليتان المذكورتان اداريا في المراحل الأولى بوزارة المعارف ثم بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، حيث أصبحتا تمثلان شطرا من الجامعة له كيانه المستقل نسبيا. وفي عام ١٤٠١/١٤٠٠هـ أعلن مسمى «جامعة أم القرى» في مكة المكرمة في حفل مهيب رعاه الملك الراحل خالد بن عبدالعزيز، طيب الله ثراه، وأصبح لهذه الجامعة الفتية أهدافها المميزة، لتعنى بكل ما من شأنه تطوير ورفع مستوى طلابها وطالباتها في النواحي العلمية والمهنية، خاصة وأن نشأة جامعة أم القرى في مكة المكرمة، بلد الله الحرام، يضيف الى دورها طابعا مميزا كمؤسسة علمية وثقافية، تهتم بالعقيدة الصحيحة، وترسيخ المفاهيم الاسلامية في مختلف مجالات العلوم والفنون، كما تساهم في تنمية الموارد البشرية، وتوفير الخدمات المطلوبة على مستوى القطاعين العام والخاص، وفق احتياجات التنمية للبلاد. وراحت الجامعة منذ ذلك الحين تخطو خطوات وطيدة كمؤسسة علمية ذات رسالة سامية.



احد مباني جامعة أم القرى في حي العزيزية بمكة المكرمة.

كليات الجامعة تسهم في بناء المجتمع

وعن دور كليات جامعة أم القرى في بناء المجتمع حدثنا معالي الدكتور راشد الراجح، مدير الجامعة قائلا: « تعد الكليات بصفة عامة سواء في هذه الجامعة أو غيرها مصانع الرجال والبوتقة التي تنصهر فيها أفكار الشباب، وتتلاقى فيها رغباتهم وميولهم العلمية والمهنية، كما أنها المصدر الاساسي لامداد المجتمع بالموارد البشرية، التي تحقق أهداف الخطط التنموية على مدار سنوات كل خطة، في كافة المجالات الحيوية والتخصصات العلمية. فالانسان هو وسيلة التنمية وغايتها في آن. ولما كان الفرد هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فقد سعت حكومة المملكة جاهدة للاهتمام بالفرد، وانطلاقا من هذا المفهوم إنتشر التعليم بجميع مراحله في كافة أنحاء المملكة على أساس متين، في إطار ديننا الاسلامي الحنيف وشريعتنا الغراء، للارتفاع الى مستوى الطموح الوطني، في ظل قيادتنا المؤمنة الرشيدة، التي تعمل على مواكبة أحلام شعبها وتسهر على تحقيقها. وقد أغدقت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بسخاء على هذه الجامعة فلم يمض على مسيرتها بضع سنوات حتى أصبح لها سبع كليات، منها ست كليات في مكة المكرمة هي: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، وكلية التربية، وكلية اللغة العربية وآدابها، وكلية الدعوة وأصول الدين، وكلية العلوم التطبيقية والهندسية، وكلية العلوم الاجتماعية. أما الكلية السابعة فهي كلية التربية في مدينة الطائف،وبها عدد من التخصصات في الدراسات الاسلامية واللغة العربية واللغات الاجنبية والعلوم. بالاضافة الى أن الجامعة تضم مراكز ومعاهد علمية مرموقة بلغ عددها أحد عشر مركزا، بعضها تابع لكليات الجامعة وبعضها مستقل، تعنى بالبحوث العلمية، الاكاديمية منها والتطبيقية، والتدريب. وتتطلع ادارة الجامعة الى انشاء كليات أخرى في المستقبل القريب إن شاء الله كالزراعة، والاقتصاد، والادارة، والطب، وغيرها».

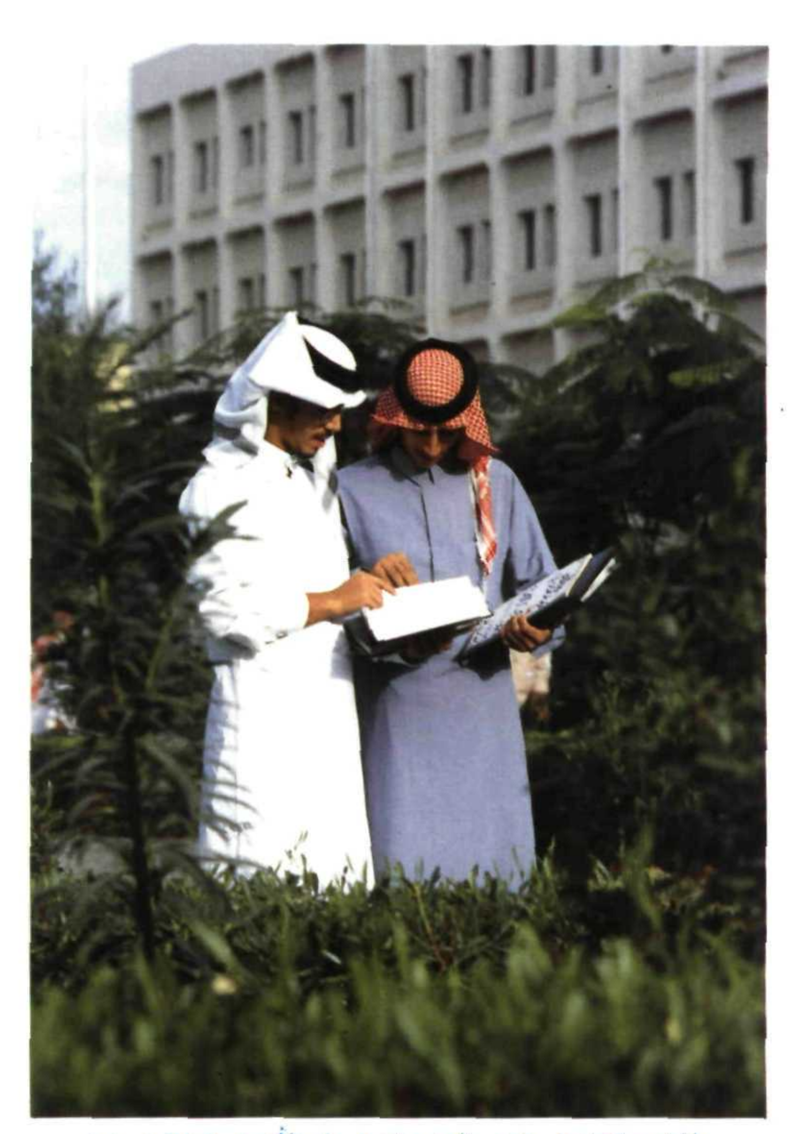
ويقع مقر الجامعة الرئيسي في حي العزيزية بمكة المكرمة، حيث يضم مبنى الادارة العامة، والمرافق الرئيسية، وأقسام الدراسة للطلاب، والمختبرات والمعامل، والمكتبة المركزية وغيرها. أما أقسام الدراسة للطالبات فيقع في حي الزاهر بمكة المكرمة. ويقع فرع الجامعة بالطائف في حي شهار، حيث كلية التربية بأقسامها ووحدات الاشراف عليها. ولما كان التوسع في المباني والمنشآت والمرافق الجامعية متعذرا في موقع الجامعة الحالي، فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز، رعاه الله، بمنح جامعة أم القرى مساحة واسعة من الأرض بموقع العبادية بمكة المكرمة على خط مكة ـــ الطائف السريع، لتقام عليها المدينة الجامعية. وقد بوشر بتنفيذ



والجغرافيا. وتأخذ الجامعة بنظام الساعات المعتمدة في الدراسات الجامعية، والدراسات العليا المقررة حاليا بأقسام كليات التربية والعلوم الاجتماعية بمكة المكرمة والتربية بالطائف. ويطبق نظام الدراسة السنوي في الدراسات العليا بأقسام كليتي الشريعة واللغة العربية. هذه الكليات السبع الحالية انطلقت منذ تأسيسها تؤدي دورها الايجابي. فكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، التي تعد أقدم الكليات في الجامعة وأول كلية جامعية أنشئت بالمملكة، أسهمت بشكل واضح في نهضة المملكة العلمية والفكرية، بإعداد العاملين في مجالات الدعوة، والقضاء، والتعليم، وغيرها. وقد أسهمت في إنشاء كلية اللغة العربية، وكلية الدعوة وأصول الدين. وعلى مستوى الدراسات العليا اهتمت الكلية بالدراسات العليا الشرعية والتاريخية والحضارية، كما اهتمت بالدراسات العليا العربية الى أن ألحقت بكلية اللغة العربية. ونظرا للاقبال الشديد على الدراسات العليا من قبل العاملين في أجهزة الدولة وغيرها من المؤسسات، عمدت كلية الشريعة الى تبني فكرة إنشاء مركز للدراسات العليا الاسلامية المسائية، لاتاحة الفرصة للراغبين في مواصلة الدراسات العليا الشرعية والتاريخية، فكان أن أسس هذا المركز عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ. واهتمت الكلية بالبحوث العلمية، فكان أن ساهمت في إنشاء معهد البحوث العلمية ومركز إحياء التراث الاسلامي. كما اهتمت الكلية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أبناء البلدان الاسلامية، وأبناء الجاليات الاسلامية في الدول الأخرى، وأبناء العرب المغتربين، فأنشئ معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، وراح هذا



بعض المعروضات التراثية في المتحف التعليمي لقسم«الحضارة والنظم الاسلامية»التابع لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية.



طالبان يتناقشان في احد الموضوعات في ظل الأشجار الوارفة في باحة الجامعة.

هذا المشروع، بعد أن وضع له حجر الأساس خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز باني النهضة التعليمية في البلاد. وحال إنهاء المشروع ستنتقل الجامعة بكل مرافقها الى الموقع الجديد. وقد أصبحت جامعة أم القرى، على الرغم من حداثة إنشائها ثالث جامعة بالمملكة من حيث الكثافة الطلابية والتخصصات العلمية، إذ يبلغ عدد طلابها وطالباتها للعام الدراسي ١٤٠٧/١٤٠٨هـ نحو أربعة عشر ألفا ، منهم ستة آلاف طالبة. وهذا في حد ذاته يعكس بصورة ملموسة التطور الذي حققته جامعة أم القرى في مختلف المجالات العلمية والفنية والادارية. ويمنح الطالب والطالبة عامة درجة البكالوريوس في جميع كليات الجامعة، كما تمنح الجامعة درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه في تخصصات معينة، منها الشريعة، والفقة وأصوله، والاقتصاد الاسلامي، والتاريخ، والحضارة والنظم الاسلامية، واللغة العربية، والأدب، والمناهج وطرق التدريس، والاشراف التربوي، والتربية الاسلامية، والادارة والتخطيط التربوي، واللغة الانكليزية،

المعهد يؤدي رسالته على خير وجه. وقامت الكلية مؤخرا بتأسيس المتحف التعليمي التابع لقسم الحضارة والنظم الاسلامية، الذي يشرف عليه الدكتور ضيف الله الزهراني، رئيس قسم الحضارة والنظم الاسلامية، والاستاذ طه حسين فدعق، امين المتحف، ويضم المتحف كل ما يمت الى التراث الحضاري الاسلامي بصلة، قديمه وحديثه، كالمصاحف المخطوطة، والنقوش الحجرية، والزخارف الخشبية، والعملات على اختلاف أنواعها من إسلامية وغير إسلامية. ويخطط المتحف لانشاء معمل لترميم القطع الاثرية التي يتم الحصول عليها.

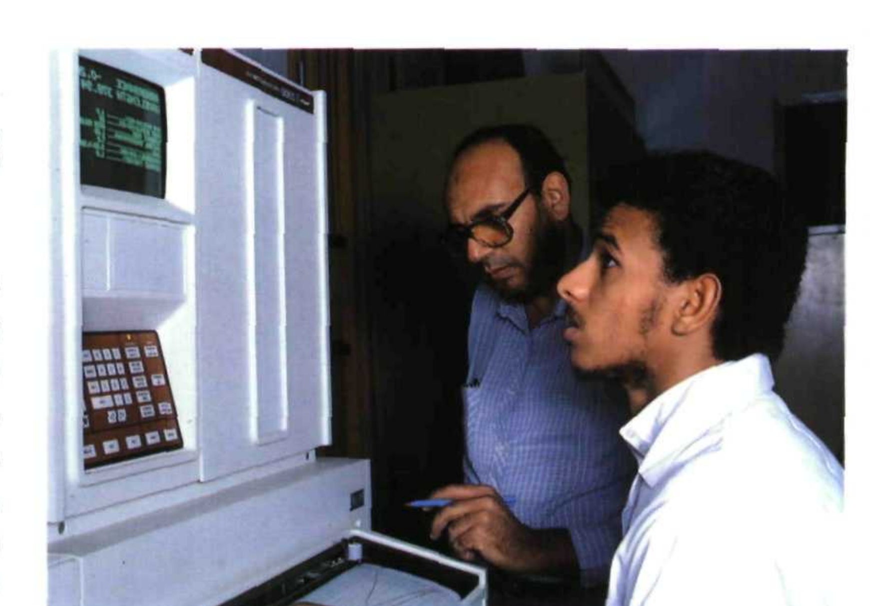


طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في معمل اللغة العربية.

عقب إنشاء كلية الشريعة بثلاث سنوات أنشئت كلية التربية بمكة المكرمة، وهي تمثل صرحا تربويا شامخا، واحد المنجزات العلمية الهامة في المملكة، فهي تعد ثاني صرح في بناء التعليم الجامعي في المملكة. وقد أسهمت هذه الكلية في العملية التعليمية بدور كبير وانجازات بناءة، وذلك بإنشاء أقسام علمية نظرية عديدة في مختلف العلوم

المكتبة خير مكان ينهل منه الطلاب





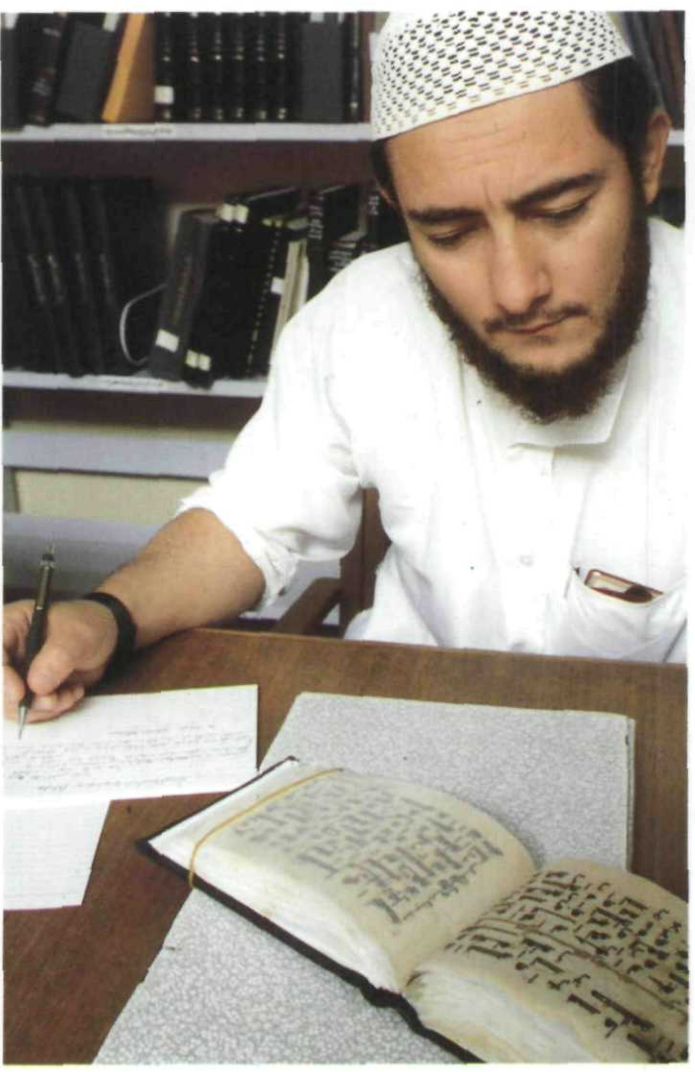
الدكتور عبدالغني القرشي مع أحد الطلاب أمام جهاز تحليل أطياف المواد.

وفي مطلع العام الدراسي ١٤٠١/١٤٠٢هـ أنشئت «كلية اللغة العربية» لتسهم في العملية التعليمية، بتعليم لغة القرآن الكريم وآدابها ونحوها وصرفها، بالاضافة الى لغات الشعوب الاسلامية وآدابها. وأصبحت هذه الكلية تضم أقساما عديدة منها، قسم اللغة والنحو والصرف، وقسم الأدب، وقسم البلاغة والنقد، وقسم لغات الشعوب الاسلامية وآدابها، وقسم الدراسات العليا العربية. وتمنح هذه الكلية بالاضافة الى درجة البكالوريوس درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه في تخصصات معينة.

ولمواكبة التقدم الحضاري في مجال العلوم والتقنية، ولتحقيق طموحات المجتمع السعودي في الاسهام في مجالات التنمية التي تتطلبها مرحلة البناء في الوطن العزيز، فقد تم عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ إنشاء كلية العلوم التطبيقية والهندسية، لاعداد العناصر المتخصصة في العلوم التطبيقية، القادرة على استيعاب التقنية وتكييفها مع ظروف المجتمع وتوظيفها في استثمار جميع الثروات الطبيعية، بتخريج الكفاءات الوطنية في مختلف التخصصات العلمية التطبيقية والطبية والهندسية. لقد كانت بذور أقسام هذه الكلية موجودة ضمن أقسام كلية التربية كالفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والأحياء. وتتركز برامج الكلية في الوقت الحاضر في الدراسة الجامعية، حيث تمنح الكلية طلابها درجة البكالوريوس في العلوم البحتة كالكيمياء والأحياء والفيزياء والرياضيات، والعلوم التطبيقية ومنها العلوم الطبية، وعلوم الحاسبات، والهندسة المدنية، والهندسة الكهربائية، والهندسة الميكانيكية، والعمارة، مع التركيز على جوانب العمارة الاسلامية. وتضم هذه الكلية معامل ومختبرات مزودة بأحدث الأجهزة والمعدات.

وبعد قيام الجامعة مباشرة تم إنشاء كلية التربية بالطائف على غرار كلية التربية بمكة المكرمة، وذلك لتلبية احتياجات مدينة الطائف والمناطق المجاورة لها من المدرسين الأكفاء بصفة عامة، وإتاحة الفرص لفتيات المنطقة لتلقي تعليمهن الجامعي بصفة خاصة. أما أحدث كليات جامعة أم القرى فهي كلية العلوم الاجتماعية، التي أنشئت عام ١٤٠٤هـ، لتضم أقسام الدراسات الانسانية، بهدف خدمة المجتمع ومواكبة التغييرات التي تطرأ على البيئة الطبيعية والبشرية وذلك لاستغلال وتنمية الموارد بشكل عام. وتساهم هذه الكلية مع التنظيمات الجامعية الأخرى في صقل المواطن ليصبح قادرا على انتهاج السلوك القيادي. ولقد قامت جامعة أم القرى، إنطلاقا من حرصها على خدمة المجتمع ومسايرة ركب التطور، من خلال الاقسام والمراكز في كلية التربية، لتكون هذه الفنون، وانبثق عن بعض أقسامها كلية العلوم التطبيقية والهندسية، وكلية العلوم الاجتماعية. كما ساهمت في إنشاء عدد من المراكز المتخصصة في مجال البحث العلمي والتدريب، كمركز البحوث التربوية والنفسية، ومركز اللغة الانجليزية، ومركز الدورات التدريبية التربوية، ومركز الوسائل التعليمية.

أما كلية الدعوة وأصول الدين فجاء إنشاؤها تحقيقا لفكرة راودت أذهان المسؤولين في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، لكي تقوم بإعداد الدعاة والمتخصصين في علوم أصول الدين، حيث أصبح للدعوة وسائلها وأهدافها وميادينها المختلفة، التي تشعبت بتشعب وسائل الاعلام الحديثة، والتي تتطلب من الداعية الاسلامي الوعي التام والقدرة الفائقة على استغلال هذه المعطيات، في سبيل خدمة دينه وتحقيق رسالته. فحاجة المسلمين الملحة الى تخريج من يغرسون العقيدة، ويربون الأجيال على الاخلاق الحميدة، ويحرسون القيم الاسلامية، ويربطون الأمة بتراثها، ويقفون بالمرصاد للتيارات المنحرفة، مزودين بالطاقات العلمية والخبرات الجيدة والثروة العلمية المتنوعة، هي من أبرز ما تعلق الآمال على تحقيقه في هذه الكلية، التي أنشئت في مطلع العام الدراسي ١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ. ومنذ ذلك الحين تولت الكلية مهمة اعداد الداعية الاسلامي القادر على دعوة المسلمين الى الالتزام بالاسلام عقيدة وفكرا ومنهجا وسلوكا وارشادا، واعداد المتخصصين في الدراسات الاسلامية التي تخدم علوم القرآن والسنة وتتولى مهمة الدفاع عنهما، ومجابهة التيارات المعادية للكتاب والسنة.



طالب يدون بعض الملاحظات عن مخطوطة قديمة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

نواة لكلية العلوم الاجتماعية كقسم الجغرافيا، وقسم اللغة الانكليزية، ومركز اللغة الانكليزية. وتأكيدا لعملية التطوير الحركي المستمر، بدأ النمو الفوري والسريع لهذه النواة عندما وافق مجلس الجامعة على إنشاء أقسام ومراكز تشمل قسم المكتبات والمعلومات، وقسم الخدمة الاجتماعية.

إن جامعة أم القرى بإنشائها كلية العلوم الاجتماعية تساهم الى حد كبير في سد احتياجات المملكة من الفنيين والمتخصصين في مجالات علمية متنوعة، منها على سبيل المثال لا الحصر، توفير متخصصين في التخطيط الاقليمي، وتخطيط المدن، ومتخصصين في علم المكتبات وأنظمة المعلومات، والمتخصصين في كافة مجالات الخدمة الاجتماعية، لتقديم العون والمشورة للمؤسسات العاملة ومشاركتها في معالجة القضايا ذات الصلة بالخدمة الاجتماعية، عن طريق البحث العلمي الميداني، وكذلك رفع مستويات العاملين في مجالات الخدمة الاجتماعية.



الدكتور ناصر البركاتي، عميد شؤون المكتبات، في جامعة أم القرى يتحدث عن دور المكتبة الجامعية في حياة كل من الاستاذ والطالب، وتطور المكتبة المركزية في الجامعة.

مكتبات الجامعة معين لا ينضب

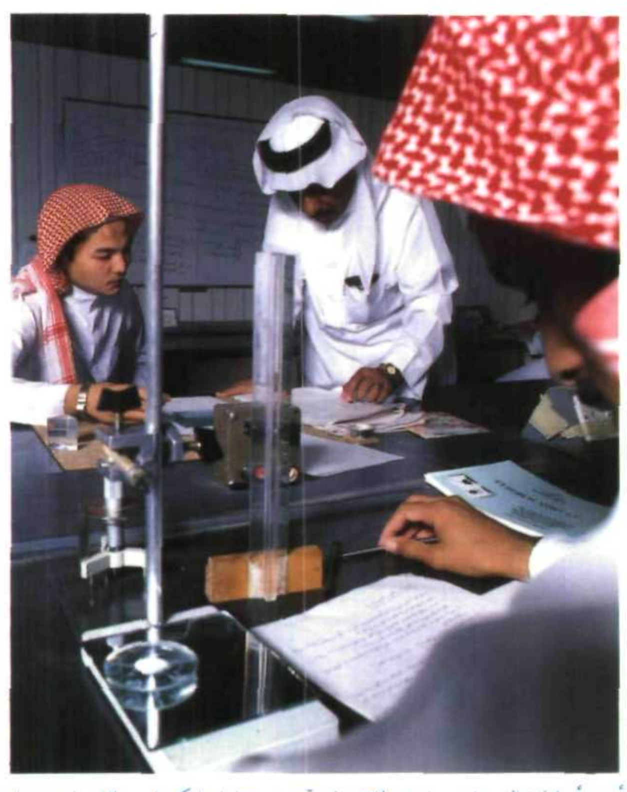
في زيارة لعمادة شؤون المكتبات قابلنا الدكتور ناصر البركاتي، عميد شؤون المكتبات، فحدثنا عن دور مكتبات الجامعة في دعم رسالة الجامعة، وخدمة أبناء الوطن قائلا: لقد أنشئت عمادة شؤون المكتبات عام ١٣٩٦هـ لتقديم الخدمات المكتبية للطلاب والطالبات وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، عن طريق تجميع وتنظيم مصادر البحث والتراث العلمي، والتنسيق والمشاركة في اعداد الفهارس الموحدة للكتب والدوريات. وقد استطاعت عمادة شؤون المكتبات في فترة وجيزة أن تواكب نمو الجامعة السريع، بإنشاء مكتبة مركزية، وذلك بفضل الله ثم الجهود التي بذلها المسؤولون في الجامعة وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح. وعمادة شؤون المكتبات تشرف على المكتبة المركزية للجامعة وكافة مكتبات الكليات والمعاهد والمراكز والأقسام التي تتبع الجامعة، سواء داخل مكة المكرمة أو خارجها، بالاضافة الى الاشراف المباشر على المكتبة المركزية بمكة المكرمة، ومكتبة الطالبات بمكة المكرمة، والمكتبة المركزية بالطائف، ومكتبة الطالبات بالطائف. وتتحمل المكتبة المركزية العبء الأكبر بوصفها الأم بالنسبة لسائر مكتبات العمادة، وهذه المكتبة تضم نحو ٤٠٠,٠٠٠ مجلد بين عربي وانجليزي، بالاضافة الى الدوريات، والمخطوطات والكتب النادرة. وتفخر المكتبة بوجود بعض المجلدات القديمة للصحف والمجلات النادرة المحلية منها والاجنبية. والجدير بالذكر أن قسم المخطوطات يقوم بتوفير المخطوطات الاصلية والمصورة وإعدادها إعدادا فنيا، يسهل على القراء والباحثين الحصول على ما يطلبونه في أقصر وقت وأيسر جهد. وتوجد



في هذا القسم بعض مخطوطات القرآن الكريم المذهبة وبعض المخطوطات النادرة. وتضم مكتبات الجامعة الرسائل الجامعية المقدمة من الطلاب، والرسائل المتعلقة بالمملكة العربية السعودية والدول العربية والاسلامية، فضلا عن الآلاف من الشرائح الملونة المتعلقة بالتاريخ الاسلامي. ومن المشاريع الطيبة التي تبنتها عمادة شؤون المكتبات مؤخرا، إنشاء «قاعة مكة المكرمة»، وهو مشروع ضخم، تتضافر على إنجازه جهود العاملين في عمادة شؤون المكتبات، وتؤازرهم في ذلك جهود المعنيين بتراث العاصمة المقدسة الحضاري في مختلف العصور.

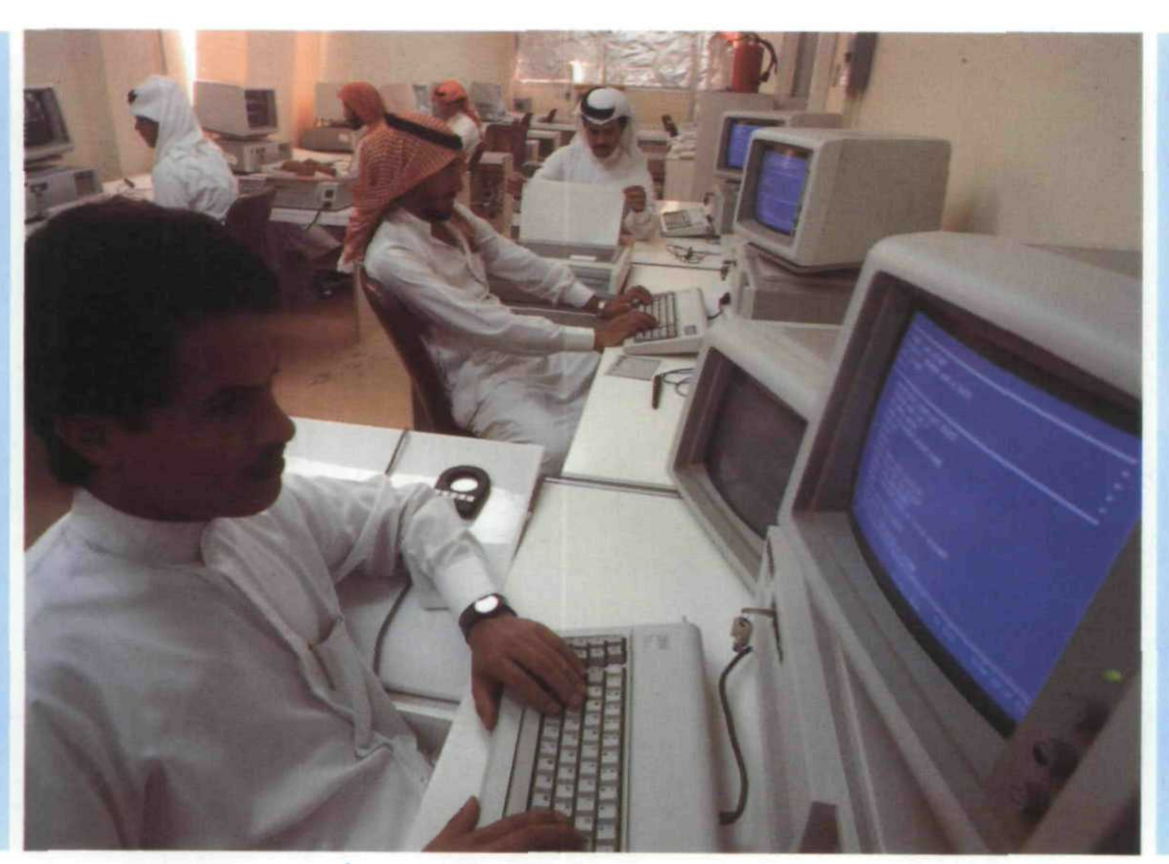
معاهد علمية ومراكز بحوث متخصصة

تضم جامعة أم القرى، بالاضافة الى كلياتها وعماداتها ومرافقها، عددا من المعاهد ومراكز البحوث العلمية المتخصصة، التي تجسد رسالة الجامعة وتلعب دورا بارزا في خدمة العلم، والمعرفة، والمجتمع. هذه المراكز العديدة، التي تقع تحت مظلة الجامعة، تقدم خدمات جليلة في شتى المجالات الدراسية والتحقيق العلمي والتطبيق العملي، كما تكرس جهودها لخدمة الدارسين من طلاب وطالبات الدراسات العليا والباحثين والمحققين، بالاضافة الى إجراء العديد من البحوث التي تعالج الكثير من المشكلات والقضايا المعاصرة في المجتمع السعودي بشكل خاص، والمجتمع الاسلامي بشكل عام. إن هذه المراكز ببرامجها وأنشطتها المتنوعة، تجسد التفاعل الحي المثمر بين جامعة أم القرى والمجتمع الذي تعيش بين ظهرانيه. ومن معاهد الجامعة، التي تعكس اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية بأبناء الأمة الاسلامية معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها. لقد حرص خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، على تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية بين أبناء الدول الاسلامية وأبناء الأقليات الاسلامية في العالم، عملا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾. فجندت حكومة المملكة جميع الطاقات، وهيأت السبل والامكانات، لما فيه خير الدعوة الاسلامية ونصرة الدين الحنيف، ففتحت أبواب جامعاتها أمام الوافدين من أبناء المسلمين في أنحاء المعمورة، الراغبين في تعلم لغة القرآن الكريم، وأقامت المعاهد المتخصصة لاستقبال الطلاب



أحد أساتذة الفيزياء يساعد طلابه في تحديد معامل انكسار سائل باستخدام عدسة لامّة.

من أبناء المسلمين من غير العرب، كهذا المعهد الذي أقيم في رحاب جامعة أم القرى، والذي يستمد طابعه المميز من كونه في مكة المكرمة، مهد الاسلام ومنطلقه، والمكان الذي تهفو اليه أفئدة الملايين من المسلمين. لقد أنشئ هذا المعهد عام ١٣٩٥هـ كمركز تابع لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ثم صدر الأمر السامي الكريم بتحويله الى معهد قائم بذاته سنة ١٣٩٩هـ ليتمكن من اداء الدور الكبير المنوط به، لتعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية، وإعداد المعلمين المتخصصين وتدريبهم، ليتولوا تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في البلاد الاسلامية والاقليات الاسلامية في العالم. وقد عزز المعهد بالكفاءات العلمية الممتازة لتنهض بهذا العمل الجليل، ولتضطلع باجراء البحوث والتجارب الميدانية، لتطوير مناهج وأساليب تعلم وتعليم العربية لغير أبنائها، وتشجيع التأليف في هذه المجالات. والمعهد يتعاون مع المؤسسات والهيئات الاسلامية في مجال تعليم اللغة العربية، ونشر الدعوة الاسلامية، ومساعدة أبناء الأقليات الاسلامية في هذا الميدان. كما يتولى المعهد اقامة الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في البلاد الاسلامية. ويتخرج في هذا المعهد نحو مائة طالب وطالبة سنويا، ويبلغ عدد طلابه لهذا العام الدراسي ١٤٠٧هـ/ ١٤٠٨هـ نحو ٣٠٠ طالب وطالبة، ينتمون الى نحو أربعين جنسية، ويقوم على تدريسهم ما يقرب من خمسين محاضرا ومدرسا.



اصبح الحاسب الآلي عنصرا اساسيا في التحصيل العلمي في جامعة أم القرى.

وتحتضن جامعة أم القرى معهدا مرموقا آخر، هو معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي. إن القائمين على جامعة أم القرى يؤمنون ايمانا راسخا أن البحوث العلمية هي حجر الزاوية في الجامعات، بها تتقدم البلاد وتزدهر، ولذلك أغدقت حكومة المملكة بسخاء على المعاهد العلمية، وأفسحت لها المجال في مختلف التخصصات. وهذا المعهد يعد دعامة لتحقيق أهداف الجامعة وتعزيز رسالتها. إن دوره لا ينعكس على هيئة التدريس في الجامعة ومنسوبيها فحسب، بل على الباحثين والعلماء وطلاب العلم من جميع أرجاء العالم الاسلامي. ويضم المعهد مراكز بحوث عديدة منها مركز إحياء التراث الاسلامي، ومركز أبحاث العلوم التطبيقية والهندسية، والمركز العالمي للتعليم الاسلامي، ومركز بحوث العلوم التربوية والنفسية، ومركز بحوث اللغة العربية وآدابها، ومركز بحوث العلوم الاجتماعية، ومركز بحوث الدراسات الاسلامية. هذه المراكز التي يضمها المعهد، انطلقت تمهد السبل الكفيلة بإجراء البحوث على اختلاف أنواعها، وتيسّر للباحثين الوصول اليها والمحققين وطلاب الدراسات العليا بالجامعة والأجهزة الحكومية، فضلا عن عقد الندوات، والمؤتمرات، والدورات التدريبية، على المستويين المحلي والدولي، وتقديم الاستشارات العلمية، والمساعدة في إجراء التطبيقات الميدانية للبحوث. ولدى المعهد أقسام أخرى أنيط بها دعم رسالة المعهد كالمكتبة المتخصصة التي تضم عددا كبيرا من مراجع البحوث والمخطوطات النادرة، وقسم التصوير المزود بأحدث الأجهزة والمعدات، والحاسب الآلي، وقسم النشر.

وهناك مراكز أخرى تنضوي تحت لواء جامعة أم القرى، منها مركز خدمات الحج، ومركز خدمة المجتمع، ومركز اللغة الانكليزية، ومركز الحاسب الآلي، ومركز تأمين الكتاب الجامعي، ومركز الوسائل التعليمية. فمركز أبحاث الحج ينهض بأعباء جسيمة وخدمات جليلة، تتركز بالقيام بأبحاث علمية هادفة، تتعلق بمشاعر الحج والحجيج بمكة المكرمة والمدينة المنورة. هذه الأبحاث والدراسات العلمية الميدانية يقدمها المركز الى الجهات المعنية، والى بعض المؤسسات الأهلية، والهيئات والجمعيات ذات العلاقة بالحج وانشطته للاستفادة منها عمليا، وهي تسهم الى حد كبير في معالجة قضايا الحج المختلفة. إن المملكة بوصفها المسؤولة الوحيدة عن تنظيم شؤون الحج، وفقا لما أمر الله به، من السهر على خدمة وراحة الحجيج، قد جندت ولا تزال تجند كل طاقاتها في سبيل تأمين أداء هذه الفريضة لكل مسلم يفد لادائها، في يسر وأمن وطمأنينة. فجاء إنشاء مركز أبحاث الحج ترجمة حية لتحقيق حرص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وتفانيه في سبيل أمن وراحة ضيوف الرحمن.

ويضم المركز كفاءات علمية ذات تخصصات مختلفة،



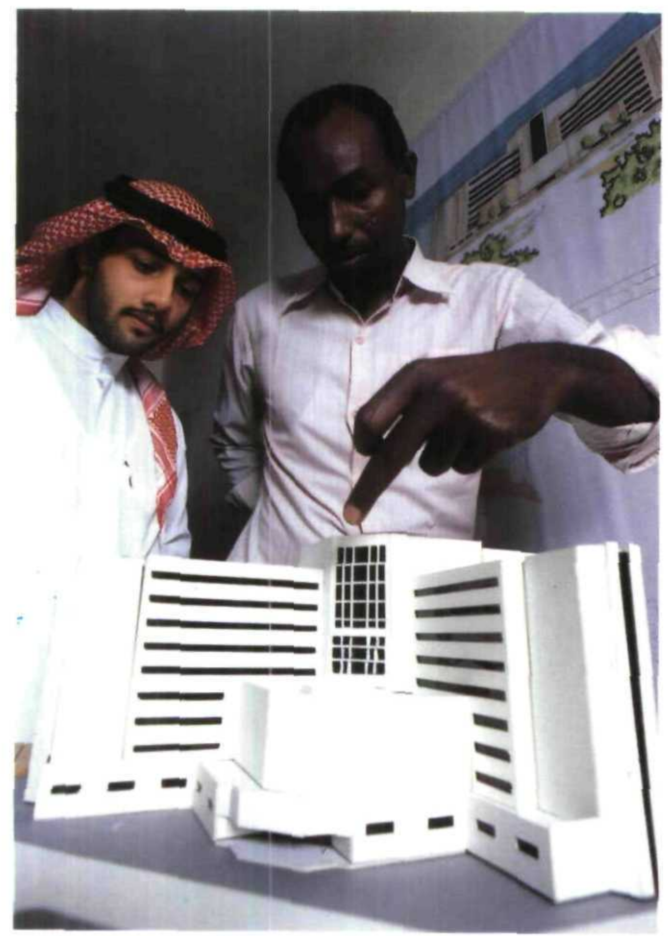
تعمل على بلورة البحوث والدراسات الميدانية، ثم تقديمها للجهات المعنية. ولدى المركز بنك للمعلومات عن الحج بمثابة مرجع علمي شامل لمختلف أنواع الاحصائيات والحقائق، بالاضافة الى نموذج محاكاة حسابي لمختلف فعاليات الحج، مما يساعد كثيرا في التخطيط. كما يقوم العاملون في المركز، من اداريين وفنيين ومهندسين وباحثين، ببناء سجل تاريخي متكامل مدعوم بالدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط والمخطوطات التاريخية للحج ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ليكون مرجعا علميا وتاريخيا ثابتا. كما يشارك المركز في عملية المحافظة على البيئة الطبيعية في المناطق المقدسة، والمحافظة على البيئة الاسلامية لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

أما مراكز اللغة الانكليزية، والحاسب الآلي، وتأمين الكتاب الجامعي، والوسائل التعليمية، فهي مراكز أوجدتها ادارة الجامعة لتؤدي خدمات جامعية تعليمية، كل حسب اختصاصاته وأهدافه.

خدمات المجتمع عبر مركز خدمة المجتمع

يعد مركز خدمة المجتمع، أحدث المراكز العلمية، التي أنشئت في جامعة أم القرى، وهو يجسد الرسالة المنوطة بالجامعة، التي تتلخص بالتفاعل الحي مع المجتمع، وتعيش مشاكله وطموحاته، وتعمل جاهدة على معالجة هذه المشاكل ما أمكنها ذلك. ويدير دفة هذا المركز الجديد الدكتور عبدالعزيز صقر الغامدي، عميد مركز خدمة المجتمع، والاستاذ المشارك في قسم الجغرافيا، وله نشاطات ودراسات ميدانية في مجال خدمة المجتمع، منها دراسة ميدانية عن مواقع المساجد بمدينة مكة المكرمة، تهدف الى معالجة توزيع مواقع المساجد بالأحياء السكنية، على أسس علمية قائمة على الدراسة الميدانية ، لتقصي كثير من الحقائق، التي يمكن أن تساهم في إدراك أهمية التوزيع المكاني للمساجد، من حيث المسافات والخدمات، مع إطلالة على النمو المستقبلي للعاصمة المقدسة. وللدكتور عبدالعزيز الغامدي دراسة ميدانية أخرى، تناول فيها الخدمات العامة في الحج، باعتبار مدينة مكة المكرمة نموذجا فريدا بين مدن العالم من حيث وظيفتها، إذ يفد اليها في موسم الحج مئات الآلاف من الحجاج من أنحاء العالم الاسلامي وخارجه. ففي رأيه أن الخدمات العامة هي من أهم المشاكل التي تواجه مدينة مكة المكرمة، حيث توليها الحكومة اهتماما كبيرا، حتى تكون ميسرة وسهلة المنال للحجاج، وخاصة من حيث توزيعها الجغرافي في الاحياء


الدكتور عبدالعزيز صقر الغامدي، عميد مركز خدمة المجتمع يقول: المركز يجسد التفاعل الحي بين جامعة ام القرى والمجتمع الذي تعيش بين ظهرانيه.


الدكتور مصطفى عبدالباقي، رئيس قسم العمارة الاسلامية، مع احد طلابه أمام مجسم معماري صممه طلاب الهندسة المعمارية.



جانب من حفل تخرج في جامعة أم القرى.

وتوفيرها بشكل مريح، والمحافظة على صحة البيئة، وضمان موسم حج خال من الأمراض والأوبئة.

وعن قصة إنشاء هذا المركز قال الدكتور الغامدي: إنه جهاز يربط الجامعة بجميع قطاعات ومؤسسات المجتمع، من خلال برامج مختلفة تتناسب مع حاجات أفراده. وحيث أن الجامعة هي عبارة عن مؤسسة أكاديمية تعنى بتخريج الكفاءات المؤهلة القادرة على الانجاز والعمل، وكذلك الاضطلاع بالأبحاث التي تتناول قضايا ومشاكل المجتمع، هذه المهام الجسام الملقاة على عاتق الجامعة، تحتم أن يكون هناك تفاعل بين الجامعة والمجتمع، الذي يمثل الوسط الذي تعيش فيه الجامعة. ونظرا للتغير الدائم والمستمر في حاجات ومتطلبات المجتمع، كنتيجة طبيعية للتقدم في مجال العلوم والمعرفة، كان لا بد للجامعة من العمل على سد مثل هذه الاحتياجات، لذا فإن مركز خدمة المجتمع هو الجهاز الذي يمكن أن يساهم في متابعة التنسيق بين الجامعة والمجتمع، من خلال البرامج المتعددة والمشاركة في جميع فعاليات المجتمع، حسب الامكانات المتاحة بالجامعة من كفاءات أكاديمية ومعامل فنية وخدمات عامة. وبناء على الحاجة الماسة الى قيام مركز خدمة المجتمع، فقد وافق مجلس جامعة أم القرى في جلسته السادسة في ١٤٠٦/٤/١٤هـ على إنشاء المركز، كما صدرت موافقة المجلس الأعلى للجامعة في جلسته الأولى في ١٤٠٧/٤/١٩هـ بالموافقة على إنشاء مركز خدمة المجتمع بجامعة أم القرى.

وحدت أهداف المركز تطوير المجتمع بصورة عامة، وتوطيد العلاقة بين الجامعة وقطاعات المجتمع المختلفة، وتهيئة الظروف العلمية المناسبة، والقيام بدور ايجابي من خلال ما تملكه الجامعة من إمكانات علمية وفنية، وتنظيم دورات مختلفة، بالتعاون مع أقسام الجامعة حسب احتياج المؤسسات والأفراد وبالتنسيق مع الجهات المعنية مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجة الدائمة الى استمرارية التدريب، التي تفرضها طبيعة مرحلة البناء التي يمر بها المجتمع. كذلك مساعدة المواطنين في تطوير قدراتهم عن طريق سد حاجاتهم التعليمية والتدريبية، دون اعتبار لعامل السن، أو التقدم الوظيفي، أو أية عوامل أخرى مشابهة. ويضطلع العاملون بالمركز بابتكار أساليب علمية حديثة، من شأنها مساعدتهم على الوقوف على احتياجات المجتمع، ووضع برامج علمية يمكن أن تسهم في تلبية الاحتياجات المختلفة من خلال القيام بالبحث والتدريب. كما أن المركز يضع نصب عينيه نشر الوعي الديني والثقافي والاجتماعي والتربوي، من خلال البرامج التي يساهم بها، والمشاركة الفعالة مع القطاعات الحكومية المختلفة في موسم الحج، والمناسبات الرسمية الأخرى، كأسابيع النظافة، وأسابيع الشجرة، وأسابيع المرور، وهلم جرا. ففي ضوء الأهداف السابقة وكنتيجة لاحتياجات المجتمع، تركز خطة العمل بالمركز على برامج رئيسية من أهمها ما يلي:

* **برامج عامة**: تشمل تقديم برامج مفتوحة لجميع فئات المجتمع، دون التقيد بمؤهلاتهم العلمية أو أعمارهم على شكل دورات تدريبية قصيرة المدى، تتعلق بشتى الأمور العامة كالتوعية الدينية، والتربوية، والصحية، والاقتصادية، والاجتماعية، والاسرية، والمرورية، والوقائية، وغيرها.

* **برامج متخصصة**: وهي عبارة عن برامج ودورات موجهة للعاملين بمؤسسات المجتمع، يتم إعدادها خصيصا بشكل يتلاءم والاحتياجات الخاصة بهذه المؤسسات نحو تجديد وتطوير خبرات سابقة في مختلف المجالات، باستخدام



وجه من وجوه خدمة المجتمع في ندوة عنوانها «دور رجال الأمن في خدمة المجتمع» أقيمت في مقر نادي مكة الثقافي الأدبي، دعا اليها معالي مدير جامعة ام القرى بمناسبة يوم الشرطة العربية

أساليب تربوية وعلمية حديثة، مثل دورات خاصة بأئمة المساجد، والدعاة، والاداريين، والمدرسين، وتنظيم دورات متخصصة تتعلق بالحاسب الآلي، واللغات المختلفة، والعلاقات العامة والاعلام، والتخطيط، والمساحة، والتمريض، الى غير ذلك من أنشطة خاصة.

* **برامج نسائية**: وهي عبارة عن برامج خاصة بالنساء، تركز على مجال الاقتصاد المنزلي، والعلاقات الاسرية والاجتماعية، وتربية الأطفال، وشؤون التغذية، واللغات الأجنبية، وغير ذلك من البرامج ذات الصلة الوثيقة بوظيفة المرأة وطبيعتها.
* **المشاركة في موسم الحج**: ويتم ذلك من خلال البرامج التي يقدمها المركز، من حيث التوعية الاسلامية، والقيام ببعض الدراسات ذات الصلة بالحج والمجتمع، والتنسيق مع الجهات الحكومية المعنية بذلك.
* **المشاركة في جميع أسابيع النشاط**: حيث يقوم المركز بدور التنظيم والاعداد لجميع برامج أسابيع النشاط، مثل أسبوع المرور، والشجرة، والمساجد، والنظافة، وغيرها، بالتعاون مع الجهات الحكومية المعنية، ومشاركة الجامعة بجميع الامكانات المتاحة، باقامة المحاضرات والندوات المختلفة، وكذلك التوجيه والارشاد.

وبعد فإن جامعة أم القرى، بكلياتها، ومعاهدها العلمية، ومراكزها المختلفة، وبالقائمين على ادارتها، وهيئتها التدريسية، وطلابها وطالباتها، تغذ السير نحو تحقيق الأهداف المنوطة بها، بالتعاون مع الجامعات السعودية الأخرى، والمشاركة في كثير من النشاطات العلمية، والتنسيق مع أجهزة الدولة، في سبيل خدمة المجتمع، وتلبية مقتضيات تطوره ونموه □



للشاعر: عبدالعزيز الداية / الرياض

عـامٌ كئيبٌ في مرابـع سعـدِ ... عـام تغذى من بقية رفـدِ
شهباء يا سنة قصمت ظهورنـا ... حطمت حلمـا باستعادة رغـدِ
وجعلتنـا نشوي القـراح ومـا لنا ... شيء يعين على حضانة ولـدِ
مولودنـا، ماذا نقـول، اذا بكى ... بل، كيف تقنعـه سحابة وعـدِ
هيا حليمـة، إن أهلك قد مضـوا ... سعيا لمكـة، طامحين بسعـدِ
قومـي الى القمـراء نركبها معا ... هذا أوانك يا حليـم، فشـدي
صرنـا وزوجي والاتـان وناقتي ... اشباح تسعى في مجاهل جهـدِ
وبشارف مكـدودة خطواتهـا ... ما، ما تبض بقطرة من زبـدِ
ببكاء طفـل، أو مخافـة غـادر ... راحت تمزقني براثـن سهـدِ
جابت مراضعنـا الديار، مضين بحـثا عن رضيـع، عن مباسم جدِ
عرض ابن عبدالله، قلن: يتيم لا، ... لا والد يجـزي عطية حمـدِ
وبقيت لا طفـل، ولا امـل يبشـرني، يبلغني مسالك قصـدي
وبهاتف يغزو الفـؤاد يقول لي: ... الرث خير من لواسع بـردِ
لا، لـن تذوقي يا حليمـة حسرة ... قومـي، حليمـة لليتيم وجـدي
الله أكـبر يا نعيـم سعـادة ... عصفت بعلقمنـا حلاوة شهـدِ
ولـداي، ها قد جـاء رزقكمـا الى ... صدري، فهيـا وارضعـا من نهدي
هيا بنا يا حارثـي، فطعامنـا ... من شارف، منحت لبائـن صـردِ
املٌ قضيت الليـل أرقب نجمه ... شبع وري في هنـاءة رقـدِ
حسب الفتى شبع وري مـن غنى ... حسب الفتى خير رجاحـة رشدِ
مـا بال صحبي قـد غـدوا متأخريـن، وما لدي بسبقهم من عهدِ
ما بالهم يتصايحـون: الا اربعي ... أأتاننا قـد ارضعت مـن وردِ
أغنامنـا آبت يفيض حليبهـا ... عادت شباعا لبًنـا من ضمدِ
أغنامهـم تغدو ومـا بضروعها ... لبنـا يداوي من ضغائن حقـدِ
سر غريب، بل عدالـة ربنا ... وضعت بهـذا الطفل قـوة اسدِ
هي نسمة علويـة وهبت لنـا ... حتى غدونا من أكابـر سعـدِ
أكرم بها من نسمـة واريجهـا ... بشر يفيض على صحيفـة خـدي

دور العربية

في ظهور المعجمية الأوروبية

بقلم الأستاذ: مجيد الماشطة / الجامعة المستنصرية - بغداد

"لو قُدِّر لعربي من القرن الخامس عشر أن يُبعث في بريطانيا القرن العشرين، فلن يندهش مطلقاً عندما يرى مجلدات قاموس اكسفورد الانكليزي على رفوف المكتبة، وفي بعض الاقطار الأوربية الاخرى، سيندهش لأنه لا يرى شيئاً يستحق المقارنة». «جون هيوود»

تعني المعجمية ببساطة فن ترتيب الكلمات وصناعة القواميس أو المعاجم إذ تفسر كل كلمة إما بتعريفها أو باستعمالها في جملة. ومن الأمور المعروفة عالميا أن العرب امتازوا بالمعجمية على سائر الأمم الأخرى.

والمعجمية حقل معرفي قديم قدم الكتابة تقريبا. يقول جون هيوود:

«أنا لا أعرف شيئا عن المعجمية في مصر القديمة، إلا أن من المؤكد أن التلميذ السومري اعتاد أن يستنسخ قوائم من العلامات المسمارية على الألواح الطينية لتسهيل عملية حفظها. وبقيت لحد الآن عدة ألواح كتبت عليها علامات مع شروحها. وكانت العلامات تجمع حسب مواضيعها. تدرج أحد الألواح مثلا الأسماء والأفعال التي تشير الى المهن بينما نرى في الجانب الآخر من اللوحة كلمات تدل على العلائق العائلية وأوضاع الأطفال، وقد تكون هذه الألواح السومرية أولى عمليات تصنيف المفردات في العالم.»

وكان مجيء الآشوريين الى بابل حافزا للنهضة المعجمية. فقد كانت لغتهم سامية وكان عليهم أن يتبنوا العلامات المسمارية لها، فكتبوا الألواح ذات الأربعة حقول: العلامة السومرية، ومعناها في السومرية، والصيغة الآشورية، والمعنى الآشوري.

يتبين من هذا أن فكرة القاموس كانت معروفة عند الآشوريين قبل حوالي الألف قبل الميلاد، في حين أن اولى المحاولات لكتابة قوائم لتعريف الكلمة في الصين جرت في حدود المائتين قبل الميلاد.

وبعد السومريين والآشوريين جاء دور العرب في القرون الوسطى. فأصدروا «كتاب العين» و «لسان العرب» و «القاموس» و «التاج» و «المجمل»... وبذلك احتل العرب مكان الصدارة في إعداد القواميس وفي سائر الجهود المعجمية بلا منازع حتى عصر النهضة الاوربية. يقول هيوود:

«من الواضح أن المعجمية كانت حقلا مهما ورفيعا من حقول المعرفة العربية في القرون الوسطى، فهي لم تلعب دورا كبيرا في حضارة العرب فحسب، بل انها أثرت في تطوير المعجمية في الأقطار الاسلامية المجاورة تأثيرا بالغا».

ومن العرب انتقلت فكرة المعجمية تدريجيا الى اوروبا عن طريق كتابة المعاجم العربية ــ الانكليزية (أو العربية ــ الالمانية) على غرار معاجم الخليل وابن منظور وغيرهما.

وكان من أوائل المستعربين الذين نقلوا فكرة المعجمية الى اوروبا، الانكليزي «وليام بدول» (١٥٦٢م ــ ١٦٣٢م) الذي يعدّ أبا الدراسات العربية في انكلترا. والذي ألّف قاموسا عربيا في سبعة مجلدات لم تنشر حتى الآن.

ثم جاء «جاكوبس غولس» (١٥٩٦م ــ ١٦٦٧م) الذي بدأ دراساته في الدين والطب والفلسفة والرياضيات واللاتينية، ثم اتجه نحو العربية. وقد قضى غولس بعض الوقت في الشرق الأوسط في جمع المخطوطات ثم عاد ليعمل استاذا

في «ليدن». وقد ألَّف المعجم العربي ــ اللاتيني عام ١٦٥٣م في مجلد واحد اعتمد فيه كليا على «الصحاح» بترتيب قاموسي حديث، وعلى «القاموس» للفيروز ابادي، و«المجمل» لابن فارس. وكان هذا الأخير أفضل المعاجم في اوروبا على مدى مائة وخمسين عاما حتى جاء معجم «فرايتاغ» الذي هو، أساسا، ترجمة لـ «القاموس» مع إعادة ترتيبه على الرغم من ادعائه في المقدمة بأنه استعان بـ «الصحاح» أيضا. وقد حل معجم «فرايتاغ» محل معجم «غولس» ليصبح مصدرا أساسيا في اوروبا. وكان يعاني مما يعاني «القاموس» منه: انه مجرد قوائم لمعان. والواقع، فقد كانت أوروبا بحاجة الى «لسان» يوضح الكلمات بأمثلة حية من الأدب العربي والى معجم لا يكتفي بدرج معاني الكلمات النادرة، بل يقتبس أيضا من ذات القصيدة العربية القديمة التي احتاج القارئ الى المعجم بسببها!

وحاول ادوارد لين (١٨٠١ ــ ١٨٧٦م) أن يملأ الثغرة فدرس الدين والرياضيات وعمل نحَّاتا في لندن، ثم تخصص في العربية وهو في العشرين من عمره حين كتب وجيزا في النحو العربي وسافر الى مصر عام ١٨٢٥م في أولى زياراته الثلاث لها، وعاش فيها بقصد التطبع على التقاليد واللغة والأدب. وغادرنا الى انكلترا عام ١٨٢٨م، ثم عاد الى مصر وأقام فيها من عام ١٨٣٣م حتى عام ١٨٣٥م.

وخلال وجوده في انكلترا، ألَّف «لين» كتابه الموسوم «سلوك المصريين المعاصرين وعاداتهم»، كما ترجم كتاب «ألف ليلة وليلة». أما زيارته الثالثة لمصر فكانت بين عامي ١٨٤٢م و١٨٤٩م بهدف جمع المواد اللازمة لتأليف معجم واسع شامل يعرِّف المفردات العربية بالانكليزية بدلا من اللاتينية كما الحال في معجمي «غولس» و «فرايتاغ». واعتمد «لين» كلياً على «الصحاح». وقد بدأ بتأليف معجمه أثناء وجوده في مصر وجلب معه الى انكلترا صفحات من «الصحاح» وقواميس أخرى. غير أنه اضطر في انكلترا لتجميد كل نشاطاته الأخرى بسبب الجهود المضنية التي تطلبها المعجم. ونظرا لضخامة هذا الجهد، فقد قسَّم «لين» معجمه الى قسمين كان المفروض بالجزء الأول (والأكبر) أن يحوي الجذور الشائعة، بينما يحتوي الجزء الثاني على الجذور النادرة أي الرباعية والخماسية. وقد توفي «لين» في عام ١٨٧٦م وهو في أوج انهماكه بكتابة الجزء الأول، والذي نشرت منه المجلدات الأربعة الأولى (لغاية حرف الفاء) في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٦٣ــ١٨٧٧م.

وقد جاء في مقدمة المجلد الخامس الذي نشره ابن أخيه «ستانلي لين»، أن بقية مواد الجزء الأول مكتوبة ولا تحتاج إلا لبعض التصحيحات البسيطة. لكن عندما صدر المجلدان السادس والسابع في السنتين ١٨٨٥م و١٨٩٣م على التوالي، لم يكن فيهما أي جهد لستانلي لين، إذ يبدو أنه تولى نشرهما كما هما بدون أية تصحيحات. ومع ذلك تبقى المجلدات الأربعة الأولى كنزا ثريا حقا. ومن الصعب جدا أن نتوقع وجود قاموس أدق منها في تعاريفها أو أدسم منها في أمثلتها. وبهذا الصدد يقول هيوود:

«من المؤكد أن معجم لين واحد من أفضل المعاجم في العالم».

وبعد ادوارد لين جاء «أوغست فيشر» الذي قرر أن يكتب معجما حديثا على غرار معجم لين، فجمع من الشعر والحديث وغيرهما من بديع الكلم حوالي: (٣٦٠ ٠٠٠) مقتبس. وآمن «فيشر» بضرورة دعم كل تعريف بشاهد حي.

وعندما صدرت الارادة الملكية في مصر عام ١٩٣٢م بكتابة قاموس تاريخي شامل للغة العربية، اختير «فيشر» للاسهام في المشروع بالتعاون مع عدد من المتخصصين العرب، غير أن وفاته عام ١٩٣٩م وانفجار الحرب قد جمدا هذا المشروع. ومما يذكر أن «فيشر» جمع (١٧ ٧٠٠) مقتبس من الأخطل فقط، و٥٨٧ مقتبسا للفعل «كان».

وقد تبنى هذا المشروع، المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عقد في كمبردج في عام ١٩٥٤م، والذي تقرر فيه تنظيم ما جمعه «فيشر» ابتداءً من حرف «الكاف». واعتبار الجهد متمما لجهد «لين». وظهر القاموس فعلا في عام ١٩٥٧م بالانكليزية والالمانية، علما بأن معظم الكلمات العربية مكتوبة فيه بالحروف اللاتينية.

من كل هذه الجهود يستنتج «جون هيوود» أنه لم يكن بإمكان العرب أن ينتجوا «اللسان» و«القاموس» لو لم يكونوا على قدر رفيع من التحضر والتمدن، كما يستنتج بكل ثقة أن «الخليل» هو بحق أول رجل في العالم ينظم سجلا كاملا بالمفردات في أية لغة. ومع «هيوود» يقف كل الباحثين المنصفين الذي يقرون بأن العرب هم بحق رواد المعجمية لعدة قرون □

التهابُ الكبد الفيروسي (الحموي)

بقلم: د. زهير السباعي/الخبر

الأمراض التي تصيب الكبد كثيرة ومتعددة منها الأمراض الطفيلية مثل البلهارسيا والاميبا ومنها ما يسببه فيروسات مثل التهاب الكبد الفيروسي. ولأن الكبد يقوم ضمن أعماله الكثيرة بتنقية الجسم من السموم فإنه يغدو دائما عرضة للتأثر بها كما هي الحال بالنسبة للكحول والمخدرات، وحتى لا يستطرد بنا البحث عن أمراض الكبد فإننا نعود الى الحديث عن مرض بعينه له أهمية كبيرة على مستوى العالم أجمع وهو التهاب الكبد الفيروسي بنوعيه (أ) و(ب) فالأول (أ) ينتقل عن طريق تلوث الطعام أو الشراب بفضلات المريض وهو أخف وطأة وأقل ضررا. وأما الآخر غريمنا بل عدونا التهاب الكبد الفيروسي (ب) فإنه يشكل معضلة في أنحاء العالم، خاصة في البلدان النامية بما في ذلك منطقة البحر الأبيض المتوسط. ويقدر عدد المصابين بهذا المرض في العالم بحوالي ٢٠٠ مليون نسمة. ويتراوح معدل انتشاره ما بين واحد في الألف في البلدان المتقدمة اقتصاديا وصناعيا مثل امريكا الشمالية واوربا الغربية الى ٢٠٠ في الألف في بعض الدول النامية في أفريقيا وآسيا. وفي المنطقة الواحدة يتراوح معدل انتشار المرض تبعا للأوضاع الاقتصادية والمعيشية بين السكان فهو أكثر انتشارا في الأماكن الفقيرة والمزدحمة.

وينتقل الفيروس (ب) من المريض الى الصحيح بعدة طرق أهمها نقل الدم، واستعمال الحقن الملوثة خاصة بين مدمني المخدرات، والاتصال الجنسي. وقد ينتقل من الأم الحامل الى جنينها عن طريق الحبل السري. كما ينتقل عن طريق الوشم أو أثناء عملية غسيل الكلية إذا كانت الأبر المستعملة ملوثة. ومدة حضانة المرض (وهي الفترة التي تمتد بين وقت الاصابة وظهور الأعراض) قد تصل الى عدة أسابيع. والأعراض الرئيسية هي إصفرار في الوجه والعينين، وضعف في الشهية، وإحساس بالغثيان، وقيء وآلام في المعدة.

أما تشخيص المرض فيتم بالعثور على الفيروس (الحمة) في دم المريض أو حامل المرض. وحامل المرض هو انسان يحمل الجرثومة في دمه وينقلها بالعدوى ولكن لا تظهر عليه أعراض المرض.

ومن لطف الله بعباده أن أغلب الذين يصابون بالعدوى تكون إصابتهم عابرة، ولا يقعون ضحية للمرض، بمعنى أن الجسم يقاوم الفيروس ويتخلص منه، وإن كانت آثار الفيروس تبقى في الدم، ونستطيع أن نتعرف اليها إذا حللنا الدم. وفي هذا دلالة على مدى ما أودع الله في أجسامنا من قدرة على مقاومة الأمراض. فأجسامنا لا تتداعى لكثير من الأمراض إلا إذا كانت مقاومتها ضعيفة، أو أصابها وهن نتيجة لسوء التغذية مثلا، أو لأن البيئة المحيطة بنا غير صالحة، مما يساعد على استشراء الجرثومة أو الطفيلي الذي يغزونا. وهناك فئة من المصابين، وهم قلة، يغزوهم فيروس المرض. فيغلبهم على أمرهم بدلا من أن يغلبوه، ويستوطن منهم الكبد ويؤدي الى ظهور الأعراض وما يليها من مضاعفات.

وهناك فئة ثالثة من الناس بين بين. وهي التي نسميها حاملة المرض. هذه الفئة يغزوها الفيروس ويتفاعل معه الجسم وبعد صراع بين الفيروس وأجهزة المناعة في جسم الانسان ينتهي الأمر على عقد هدنة. فالفيروس يبقى كامنا في الجسم كما أن الجسم يبقى صحيحا معافى لا تظهر عليه آثار المرض ولكنها معاهدة مؤقتة، الغلبة فيها للأقوى، فإذا ما ضعف الجسم أو وهن إستغل الفيروس الفرصة فإستشرى، وإذا ما وجد الفيروس لنفسه منفذا الى خارج الجسم عن طريق نقل الدم، أو من الأم المصابة الى جنينها مثلا فإنه لا يتورع عن إصابة الآخرين بالعدوى والمرض.

وفي السنوات الأخيرة اجتذب المرض انتباه العديد من الباحثين في المملكة العربية السعودية، إلا أن الدراسات التي أجريت عليه حتى الآن محدودة ومتفرقة. وقد أجريت على هذا المرض حتى الآن أكثر من ٢٠ دراسة، شملت نحوا من أربعين ألف مواطن في مختلف أنحاء المملكة. ومن هذه الدراسات نجد أن نسبة الاصابة بالمرض تتراوح بين ١٪ الى ٥٪ من السكان حسب جغرافية المنطقة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للسكان. كما أننا نجد أن الاستعداد للاصابة بالمرض يزداد مع تقدم السن، ويصل الى مداه في سن الخمسين. ونجده بين الذكور أكثر منه بين الأناث. كما نجد أن أكثر المصابين بالفيروس لا تظهر عليهم أعراض المرض، ولكنهم يحملون الفيروس في دمهم. ومع كل هذه المعلومات فإننا لا زلنا في أمس الحاجة الى إجراء المزيد من الدراسات لمعرفة تفاصيل أكثر عن المرض، بما في ذلك توزيع الاصابة به حسب المناطق المختلفة والعوامل البيئية والاجتماعية التي تساعد على انتقاله.

العـــلاج

وعلاج المرض لا يعطي دائما نتائج جيدة. وهذا شأن أكثر الأمراض التي تسببها الفيروسات مثل الأنفلونزا والحصبة والجدري، اذ لا يعرف لها بعد علاج حاسم. ومن هنا يبقى التطعيم ضد المرض هو الوسيلة الفعالة للحد من إنتشاره. بيد أن مشكلة التطعيم تكمن في تكلفته، فهي مرتفعة نسبيا الأمر الذي يحد من إستعماله خاصة في البلاد النامية. والأبحاث جارية لإنتاج اللقاح بتكاليف زهيدة وذلك عن طريق الهندسة الجينية ويتم ذلك بنقل صفات الفيروس الى نوع معين من الميكروبات يسهل تكاثره. وتعد الهندسة الجينية من أحدث العلوم التي قد يكون لها شأن في تغيير كثير من المفاهيم الطبية مستقبلا.

وقد ظهر من دراسات عديدة أجريت أن التطعيم يعطي مناعة كافية ولا يسبب أعراضا جانبية، وينصح باعطائه للفئات التالية:

* الأطفال المولودين لأمهات مصابات بالمرض أو سبق أن أصبن به أثناء الحمل.
* الأشخاص الذين ثبت خلوهم من الأجسام المضادة للفيروس أي أنهم لم يصابوا بالعدوى من قبل ومن ثم فهم معرضون للعدوى أكثر من غيرهم.
* المصابون بمرض الناعور (الهيموفيليا) وهو مرض ينتج عن اضطراب في عملية تخثر الدم مما يؤدي الى نزيف دموي ويعالج بنقل الدم أو بعض مركباته الى المريض.

نستطيع أن نستخلص مما سبق أن إلتهاب الكبد الفيروسي مرض مهم يجب أن تعطى مكافحته أهمية قصوى. ويستدعي الأمر إجراء دراسات مستفيضة عنه، كما نحتاج الى إنتاج الطعم الواقي منه بشكل أوسع وبتكلفة أقل.

وهنا يبرز سؤال عن علاج المرض بوسائل الطب الشعبي.

كل شعب من شعوب الأرض له وسائله في تطبيب المرض. ففي امريكا اللاتينية يعالجونه بالفودو، وهي طقوس تشابه طقوس الزار الذي يمارس في مصر. وعند الهنود الحمر في امريكا يذهب المريض الى المستشفى للعلاج ثم يعود الى الكاهن الذي يعالجه بالكهانة والسحر، فإذا شفي عزى شفاءه الى الكاهن وليس الى الطبيب. وإذا لم يشف عزى ذلك الى ضعف ايمانه واعتقاده. وفي الصين برعوا في استخدام الاعشاب الطبية والوخز بالأبر في علاج كثير من الأمراض ومنها إلتهاب الكبد. أما في بلادنا فهناك طرق كثيرة من العلاج الشعبي لليرقان. أعرف منها واحدا على الأقل عن قرب وهي (العزيمة)، وذلك بأن يؤتى بالمريض المصاب باليرقان (وقد يكون مرضه ناتجا عن إلتهاب في الكبد أو لسبب آخر) فيتلى عليه بضع آيات من القرآن الكريم، ويمرر على جبهته إبرة من الصلب أثناء التلاوة، ثم تغمر الابرة في إناء من النحاس به ماء وتترك ليوم أو بعض يوم. ويعطى المريض (حمص مجوهر ونبات)، وفي نهاية اليوم يصبح الماء في الاناء أصفر اللون يشبه في لونه وقوامه الطحلب. وتتكرر العزيمة لبضعة أيام، ومع مرور الوقت يقال أن المريض يتحسن وتقل تدريجيا صفرة الماء لقد شاهدت بنفسي الماء الصافي وقد أصبح أصفر غليظ القوام بعد يوم وليلة. واقف في حكمي عند هذا الحد ولا أتعداه.

يقول الذين أثق في صدقهم إن المريض يشفى ولكن الاسئلة التي تثار كثيرة وكل منها يحتاج الى إجابة. والاجابات تحتاج الى بحث علمي مقنن، حتى نصل الى الحقيقة، هذا إذا استطعنا أن نصل اليها. فهناك أمور غيبية لا يمكن أن نصل اليها بمداركنا المحدودة وهي أولا وقبل كل شيء في علم الله.

ومن هذه الأسئلة التي تثار، هل المريض أصلا كان مصابا بالتهاب الكبد؟ أم هو مرض آخر يؤدي الى اليرقان مثل إنسداد قنوات المرارة، أو تكسر كريات الدم الحمراء؟ وهل هو شفاء حقيقي للمريض أم هو تغير طبيعي في مسار المرض؟ وهل للعامل النفسي تأثير؟ وهل السر، إذا كان هنا سر، في الأبرة التي تمرر على جبهة المريض؟ أم في الاناء الذي توضع فيه الابرة؟ أم في مسحوق (الحمص المجوهر والنبات) الذي يتناوله المريض؟ أم لا في هذا ولا ذاك وإنما في التلاوة؟ وهل لو تغير تركيب المسحوق أو بدلت الطاسة النحاسية بأخرى بلاستيكية أو قرئت آيات أخرى من القرآن الكريم هل تتغير النتيجة؟

هذه الأسئلة وغيرها يحتاج الى إجابة. وكما أننا لا يجب أن نعدّ مثل هذه الأمور قضايا مسلمة بدون تمحيص، فإنه يجب علينا علميا أيضا أن لا نغلق أذهاننا حيالها بحجة أننا لا نعرف أو أنها غير معقولة. فالمعارف البشرية كلها كانت مجهولة ذات يوم، والظواهر التي نعرف كنهها اليوم كانت تبدو لنا غريبة وغير معقولة فيما مضى، والصينيون أنفسهم فرضوا على العالم أجمع أسلوب الوخز بالأبر، وقد كان ينظر اليه قبل عشر سنوات مضت على أنه خرافة، فهل بين شبابنا من الباحثين وهم كثر والحمد لله، من يقدم على دراسة ألوان الطب الشعبي في بلادنا من أعشاب وكي وغيرها فيتناولها بالبحث والتمحيص. وقد يستخلص لنا وسائل في الطب تعيد لامتنا مجدها الغابر□



صورة للكرة الأرضية التقطها احد رواد الفضاء خلال احدى الرحلات الفضائية. وتبدو فيها شبه الجزيرة العربية والقارة الافريقية وجزء من شبه القارة الهندية وكذلك جزء من القارة المتجمدة الجنوبية.

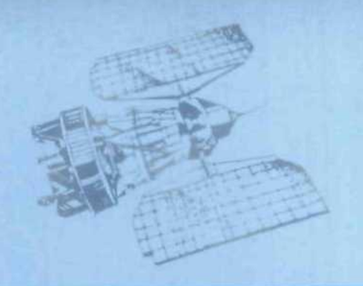
الاستشعار عن بعد

بقلم: د. أحمد عبدالقادر المهندس / جامعة الملك سعود - الرياض

ظهر لفظ «الاستشعار عن بعد ـــ Remote Sensing» لأول مرة في عام ١٩٦٠م في المقالات والكتب الأجنبية. وقد ظهر من ذلك أن المناظر ـــ Images الملتقطة من الفضاء تختلف في طريقة تشكيلها وانتاجها عن الصور الفوتوغرافية، وإن كانت لا تختلف عنها من حيث المظهر. وهناك عدة تعاريف للاستشعار عن بعد نذكر منها ما يلي:

«الاستشعار عن بعد هو قياس أو الحصول على معلومات لبعض خصائص الظواهر في جهاز تسجيل لا يحتك مباشرة بالظاهرة المدروسة، وهو عملية جمع البيانات في الموجات فوق البنفسجية الى نطاق الراديو، أو «هو استخدام أجهزة حساسة للأشعة الكهرومغناطيسية لتسجيل صور للبيئة يمكن بعد تحليلها أن تعطي معلومات مفيدة» أو «الاستشعار عن بعد هو دراسة أهداف أو ظواهر موجودة على سطح الأرض من مسافات بعيدة دون الاقتراب أو التلامس مع هذه الظواهر أو الأهداف، وتحت ظروف لا يمكن للعين البشرية أن تصل اليها، سواء كان ذلك نهارا أو ليلا». والتعريف الأخير في نظري هو من التعاريف المبسطة والقريبة الى الذهن.

والاستشعار عن بعد أو التحسس النائي هو عبارة عن تقنية لرصد سطح الكرة الأرضية بما فيها من مياه وبيئات مختلفة بيولوجية ومادية وذلك بوساطة الطائرات أو المركبات الفضائية أو الأقمار الصناعية. كما يمكن اكتشاف المصادر الطبيعية باستخدام بعض الأجهزة الموضوعة داخل هذه الأقمار الصناعية أو المركبات الفضائية، مثل الرادار وأجهزة أشعة جاما، وأجهزة الأشعة تحت الحمراء وغيرها من الأشعة، وتسجل هذه الأجهزة الاشعاعات الكهرومغناطيسية المنبعثة من الأرض والمنعكسة من سطحها. ويمكن استخدام تقنية الاستشعار عن بعد في اكتشاف البترول والمعادن والمياه والطاقة الحرارية الأرضية بالاضافة الى اكتشاف الأخطار الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات. ويمكن من خلال الصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية أن ندرس ونسجل الظواهر الطبيعية المستمرة مثل عمليات النحت والترسيب وزحف الرمال وزحف القارات، ونطاقات الصدوع المسببة للزلازل. كما يمكن دراسة ورصد الظواهر الجيولوجية السريعة والمفاجئة مثل الفيضانات والبراكين والانهيارات الأرضية. ويمكن التعرف الى أماكن وجود المعادن والزيت والغاز والماء وتوزيع التربة والأماكن الصالحة للزراعة وتلوث البيئة، وتقدير كميات الحاصلات الزراعية بالاضافة الى الاستخدامات العسكرية المتعددة.



أهمية الاستشعار عن بعد

لقد أصبح الاستشعار عن بعد من الوسائل الهامة في الوقت الحاضر لاكتشاف الثروات الأرضية ولحل المشكلات البيئية على الأرض. والواقع أنه لا يمكن معرفة الظروف التي تحيط بالأرض بدقة إلا بمساعدة الأقمار الصناعية. كما أن دراسة الظواهر الجيولوجية أو الزراعية بواسطة الطرق التقليدية أو من طائرة تأخذ وقتا طويلا ولا تؤدى الى الدراسة المتكاملة والوافية. وعند مقارنة تقنية الاستشعار عن بعد، مع الوسائل الأخرى للدراسة والاستكشاف، نجد أن تقنية الاستشعار عن بعد تتميز بما يلي:

١ ـــ إمكانية التغطية الشاملة لمساحات واسعة تبلغ آلاف الكيلومترات المربعة.
٢ ـــ السرعة الكبيرة في تجميع البيانات واستخلاص النتائج منها.
٣ ـــ امكانية إعادة الحصول على البيانات بسرعة.
٤ ـــ الحصول على معلومات متكررة للظواهر المتغيرة ذات الطابع الديناميكي مثل الفيضانات والأعاصير والبراكين والزلازل.

وقد قام رواد رحلات «جيميني» و «ابولو» و «معمل الفضاء ـــ Skylab» و «ابولو ـــ سيوز» ورحلة «ديسكفري» الأخيرة في شهر يونيه ١٩٨٥م بتصوير الأرض أثناء الدوران حولها.

وكان أول مشروع خصصته ادارة «ناسا ـــ NASA» لبث الصور الالكترونية للأرض هو «القمر الصناعي لتكنولوجيا موارد الأرض» أو بإختصار «ارتس ـــ ERTS» الذي يسمى الآن «لاندسات ـــ LANDSAT» وقد اطلق أول قمر منه في ٢٣ يوليو ١٩٧٢م والثاني في ٢٢ يناير ١٩٧٥م، والثالث في ٥ مارس ١٩٧٨م وبعدها تتالت أقمار مشابهة.

أقمار لاندسات

تدور أقمار لاندسات الصناعية في مدار مرتفع جدا يصل الى حوالي ٩٢٠ كيلومترا تقريبا من سطح الأرض.

وتدور هذه الأقمار في مدارات تقترب من القطبين الشمالي والجنوبي، وتكمل دورتها حول الأرض كل ساعة وثلاث واربعين دقيقة، أي أن كل قمر يدور حول نفس المنطقة من سطح الأرض كل ثمانية عشر يوما. وفي كل قمر لاندسات يوجد ماسح متعدد الأطياف يستطيع أن يسجل

كمية الأشعة المنعكسة من سطح الأرض في كل من أربعة أجزاء يعمل كل منها في نطاق محدد من الطيف الكهرومغناطيسي كما يلي:

١ ــ **نطاق رقم ٤** ــ وهو يخص طيف الأشعة الخضراء (من ٠,٥ الى ٠,٦ ميكرون).

٢ ــ **نطاق رقم ٥** ــ وهو يخص طيف الأشعة الحمراء (من ٠,٦ الى ٠,٧ ميكرون).

٣ ــ **نطاق رقم ٦** ــ وهو يخص طيف الأشعة تحت الحمراء (من ٠,٨ الى ١,١ ميكرون).

ويجمع الضوء المنعكس من سطح الأرض بواسطة مرآة متذبذبة، وبعد ذلك يمرر هذا الضوء من خلال عدسات مكبرة الى كل نطاق طيفي، وتتحول حينئذ الأشعة الضوئية الى طاقة كهربائية حيث يمكن بثها الى محطات استقبال على سطح الأرض. يتم بعد ذلك تخزين المعلومات المرسلة على شرائط مغناطيسية لتحويلها الى شرائط أخرى يمكن استخدامها في الحاسب الآلي أو تجميعها في معامل خاصة الى مرئيات تشبه الصور الى حد كبير. وتستخرج هذه المرئيات على شكل فيلم في كل نطاق من أطياف الأشعة الأربعة المذكورة.

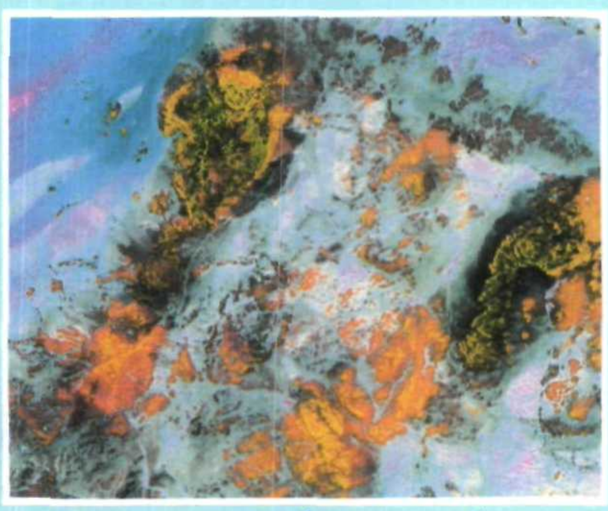
أنواع التصوير بالأشعة

يمكن استخدام الاشعة غير المنظورة للحصول على تفاصيل كثيرة لسطح الكرة الأرضية وما بداخلها، وكذلك بعض التفاصيل لقيعان البحار والمحيطات. ومن أهم أنواع التصوير بالأشعة ما يلي:

١ ــ **التصوير بالأشعة تحت الحمراء**: والأشعة تحت الحمراء ذات طول موجي يتراوح ما بين ٠,٧ــ٠,٨ ميكرون. وتعطي هذه الأشعة صورا احادية اللون لكنها مختلفة الظلال، وتتميز بقدرتها على اختراق الضباب.

ويستخدم هذا التصوير لتوضيح الحدود والتفاصيل غير الواضحة مثل الحدود بين مياه البحار والمسطحات الرملية. وتبدو المياه عادة باللون الأسود حيث أنها تمتص هذه الأشعة ولا تعكسها.

٢ ــ **التصوير الحراري**: ويستخدم موجات الطيف الحراري غير المنظور ما بين ٣ الى ١٤ ميكرون والتي تشع من الأرض. ويسجل هذا النوع من التصوير التغيرات الحرارية لسطح الأرض، ولهذا يمكن إجراء التصوير ليلا. ويمكن من خلال هذا التصوير دراسة

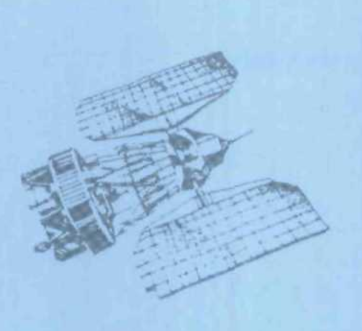


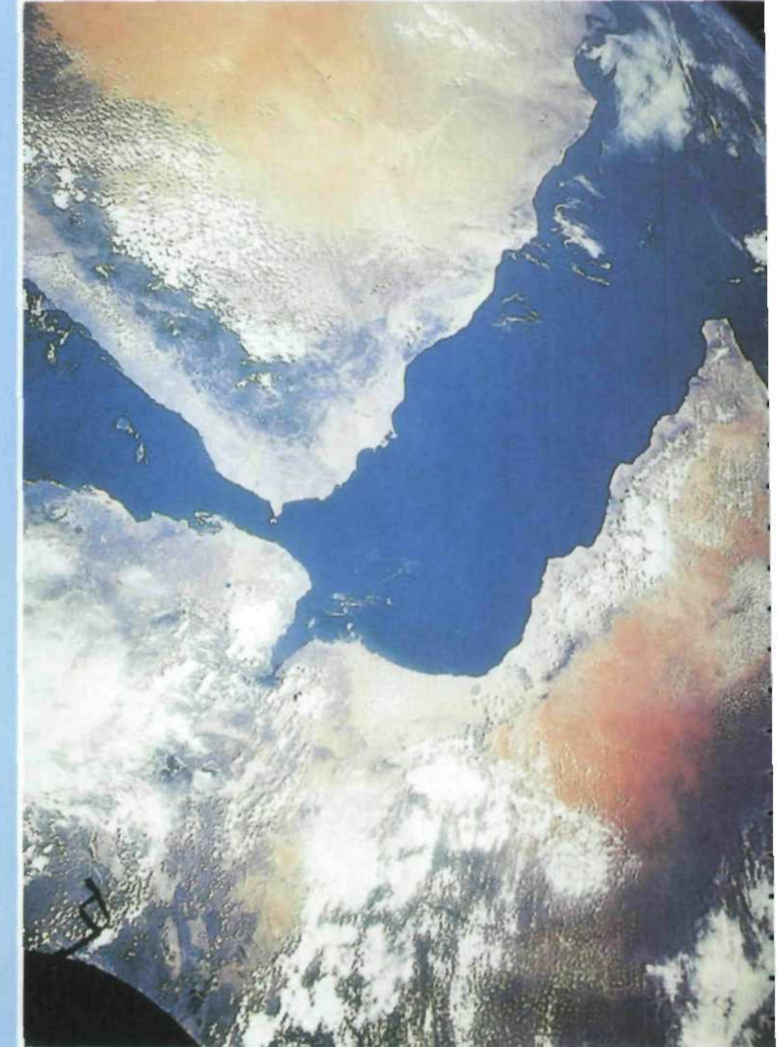
صورة فضائية لاحدى المناطق بالمملكة العربية السعودية وتبدو فيها بعض المظاهر الجيولوجية وبعض الدلائل عن وجود المياه تحت السطحية.

المياه السطحية وتحت السطحية وأماكن الرواسب المعدنية والمناطق البركانية.

٣ ــ **التصوير الراداري**: ويتم التصوير الراداري بواسطة شعاع راداري متذبذب ينعكس من الأجسام المختلفة بدرجات متفاوتة. عندما يتم إلتقاط الشعاع المنعكس يحول الى طاقة كهربائية تحول بدورها الى ضوء يسقط على فيلم حساس، وبذلك يتم تحويل الأشعة الرادارية الى صورة منظورة. ويمكن التصوير ليلا أو نهارا وتحت أي طقس حيث أن من أهم مميزات هذا التصوير أن الأشعة الرادارية تخترق السحب والضباب والغطاء النباتي.

٤ ــ **التصوير متعدد الأطياف**: ويشمل هذا التصوير جميع أنواع الصور المرسلة أو الملتقطة من الأقمار الصناعية، ويحمل القمر الصناعي عدة كاميرات وأجهزة للتصوير بأطوال موجية مختلفة وجميعها تعمل سويا لتعطي عدة صور لنفس المكان. ويوضح كل طيف بعض التفاصيل التي لا يمكن رؤيتها في صور الأطياف الأخرى. وتستخدم في هذا النوع من التصوير كاميرات للأشعة الحمراء، والأشعة الخضراء، والأشعة الزرقاء، والأشعة تحت الحمراء، والأشعة فوق البنفسجية. وتتم دراسة كل نوع من الصور الناتجة على إنفراد أو قد تدمج أثناء عملية التظهير لتعطي صورا فضائية غير طبيعية، حيث تظهر المياه باللون الأسود والنباتات باللون الأحمر أو البني المحمر، ويعتمد هذا على مادة الكلوروفيل الخضراء، فكلما تحسنت حالة النباتات إزدادت مادة الكلوروفيل وازداد انعكاس الأشعة تحت الحمراء، وبذلك يزداد اللون الأحمر في الصور الملونة بالألوان غير الطبيعية. وتبدو الصخور النارية والمتحولة باللون البني القاتم، والرمال بالألوان الفاتحة.





صورة فضائية التقطت بواسطة القمر الصناعي لجنوب الجزيرة العربية والقرن الافريقي.

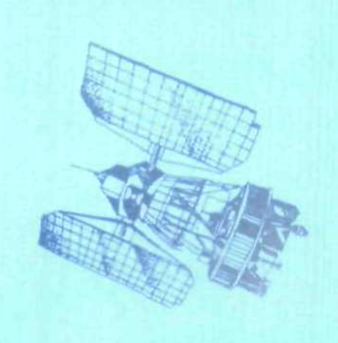


صورة فضائية رقمية بواسطة قمر لاندسات لمنطقة كراتشي بالباكستان، ويبدو فيها التركيب العمراني وبعض المظاهر الجيولوجية والزراعية.

الاستشعار عن بُعد في المملكة العربيّة السعُودية

خطت المملكة العربية السعودية خطوات واسعة في معظم المجالات العلمية والتقنية، وقطعت شوطا جيدا في تطبيق الوسائل التقنية في حقول متعددة لتطوير مدنها وقراها وتحسين مستوى الزراعة والبحث عن مصادر الثروة بمختلف أنواعها في معظم أراضيها. وقد إهتمت المملكة بعلوم الفضاء واستخداماتها السلمية منذ عام ١٩٨٢م عندما قامت بإعداد ورقة وطنية خاصة بالاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي، وذلك ضمن مؤتمر الأمم المتحدة للاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي، الذي عقد في فيينا بالنمسا خلال شهر أغسطس عام ١٩٨٢م. والاستشعار عن بعد من العلوم والتقنيات الحديثة التي تطورت مع تطور علوم وتقنيات الفضاء. وحيث أن تقنية الاستشعار عن بعد يمكن ان تفيد في عدة مجالات حيوية مثل النواحي الجيولوجية والهيدروجيولوجية والزراعية وتخطيط المدن والبحث عن الثروات الأرضية فقد اهتمت المملكة بهذه التقنية لاكتشاف ثرواتها والتخطيط السليم للدراسات العلمية المختلفة. ولعل أهم دليل منظور على إهتمام المملكة بالاستشعار عن بعد هو تكليف رائد الفضاء العربي الأول الأمير سلطان بن سلمان بالتقاط بعض الصور الفضائية للجزء الجنوبي الغربي من المملكة خلال رحلة المركبة الفضائية ديسكفري في شهر يونيه ١٩٨٥م. وقد مرت المركبة على أراضي المملكة العربية السعودية (٤٩ مرة) منها أربع مرات على الجزء الجنوبي الغربي من اراضيها وقد وصلت بعض المسارات للمركبة الى (١٥٠٠ كم)، واطول مسار هو (مسار ٩٠) من البحر الأحمر حتى البحر العربي في فترة ثلاث دقائق و١٥ ثانية.

وقد قامت طائرة من وزارة البترول والثروة المعدنية بجدة في نفس الوقت بتصوير المنطقة التي التقطت المركبة لها صورا أثناء مرورها. وقد زودت كاميرا الطائرة بفيلم خاص للأشعة





المحطة الفضائية التابعة لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية جنوب جامعة الملك سعود بالرياض.

تحت الحمراء ــ Infra red، كما قام القمر الصناعي (لاندسات ــ ٥) بالتقاط بعض الصور لنفس المنطقة.

والواقع أن الباحثين في حقول الجيولوجيا والزراعة والمياه يمكن أن يستفيدوا من هذه الصور عند نشرها.

ويعد مركز الاستشعار عن بعد الموجود ضمن ادارة علوم الفضاء بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض واحدا من أهم مراكز الاستشعار عن بعد في منطقة الشرق الأوسط. وتغطي المحطة الفضائية مساحة تقدر بحوالي (١٠ مليون كم٢) تشمل منطقة الخليج وبعض الدول المجاورة وهي العراق والأردن ولبنان وسوريا واليمن الشمالي واليمن الجنوبي والسودان وتركيا وايران وباكستان والصومال وجيبوتي وأثيوبيا. ويقوم المركز بثلاث عمليات أساسية هي:

١ ــ الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، وتشمل هذه المصادر ما يلي:
أ ــ الأقمار الصناعية الامريكية لاندسات ــ LANDSAT
ب ــ القمر الصناعي سبوت ــ SPOT.
جـ ــ القمر الصناعي للطقس نوا ــ NOAA

٢ ــ معالجة البيانات، وهي مرحلة معالجة الأشرطة الممغنطة ودمج البيانات المختلفة.

٣ ــ معمل المعالجة الفوتوغرافية، وذلك للحصول على مناظر فوتوغرافية ملونة أو بالأبيض والأسود من خلال المعالجة التي تتم في الخطوة السابقة.

أما مركز معالجة الصور الفضائية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن فقد أنشيء بمعهد البحوث التابع للجامعة في عام ١٩٨٧م لتحقيق ما يلي:

١ ــ تقديم تقنية الاستشعار عن بعد في المملكة.
٢ ــ الحصول على أشرطة البيانات الفضائية.
٣ ــ القيام بالبحوث التطبيقية في عدد من المجالات مثل الجيولوجيا واستكشاف الزيت والمعادن والتربة والرمال والتخطيط والزراعة والبيئة.

ومن أهم الدراسات التي قام بها المركز ما يلي:

١ ــ دراسة عن تحرك الرمال في منطقة الجبيل الصناعية في عام ١٩٨٣م لصالح الهيئة الملكية للجبيل وينبع.
٢ ــ دراسة ومتابعة تلوث الخليج العربي بالزيت.
٣ ــ دراسة جيولوجية تطبيقية بالوسائل الجوية لمنطقة شمال مكة المكرمة لصالح وزارة البترول والثروة المعدنية.
٤ ــ دراسة لمعالجة وتحليل مناظر القمر الصناعي NOAA لمراقبة تحرك بقعة الزيت من بئر نيروز الايرانية والذي قدم الى ادارة حماية البيئة بمصلحة الأرصاد الجوية.

وغير ذلك من الدراسات.

وهناك أيضا مركز معالجة الصور الفضائية بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز والذي قام بعدد من الدراسات في حقل الاستشعار عن بعد، أما قسم الاستشعار عن بعد بادارة المساحة العسكرية فهو يهتم بالدراسات المتعلقة بالنواحي العسكرية وتأهيل الأفراد السعوديين للتخصص في هذا المجال.

كلمة أخيرة

إن إنشاء المحطة الفضائية التابعة لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والاهتمام بالدراسات المتعلقة بالاستشعار عن بعد ليدل على أن المملكة العربية السعودية تسعى حثيثا لاستيعاب وتطوير تقنية علوم الفضاء وذلك باستخدام المعلومات والبيانات والصور المختلفة التي يمكن ان تسد احتياجاتها واحتياجات دول مجلس التعاون وتعزيز الخطط التنموية التي تبشر بمستقبل زاهر لهذه المنطقة بإذن الله□



شعر: منجي فـراج سرحان / القاهرة

والياسمين.. لأنت كـل كيانـــي
والفجــر والدرب الـذي اضنانـي
والزهــر والانسام والصبــح الـذي
الفيتــه عينيك حين دعانـــي
عمــر من الاحساس يحر في دمــي
وأنا أغالب لهفتي ولسانــــي
عجزت عن الافصـــاح كل فواصلـي
وجفا الغنــاء أضالعي وكمانـــي
وتبعثرت فيَّ المشاعــر والـــرؤى
يا عصف أيام المشوق العانـــي
سران كنـا في ضمير زماننـــا
ونــدى، وشوق وارف التحنـــان
أفشاهمـــا التغريد في ثغر الربى
وصبـا النسائم، واحتفــال بيانـي
والشوق حين اختـــال في احداقنـــا
غردا يــروح، ويغتــدي ويعانـي

* * *

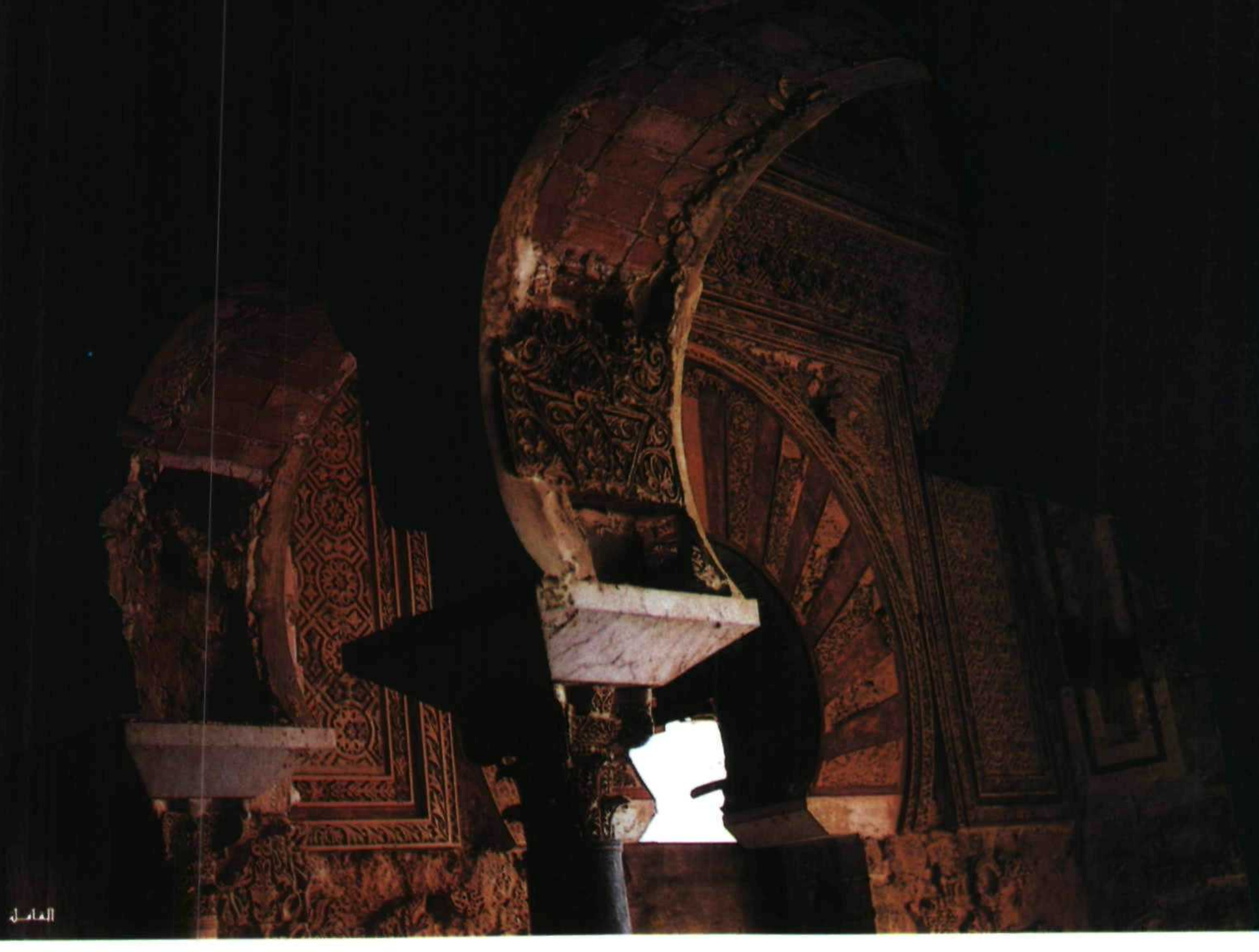
أغــرودة العمر التي سفحت دمــي
ومواعدي، وقصائـدي، وزمانـــي
هتف الوريد بها فقلت: سلافـتي
ومنى حياتــي وافتكـار جنانـي
باحتْ بها روحي.. فأينعتِ الدنـــا
ووعــى الشذى ما حدثتْ أفناني
كانت اذا رقّت تراقصَ جـــدول
وحمائـــم، ونسائـــم، وأغانـــي
وهفـــا النسيم لثغرهـــا متعـطشا
يستاف من انفاسهـــا ريحاني
كانت على ثغري ابتساما مشرقـــا
خصب الرؤى فاضت به الحـــانِ

* * *

لغـــة المنى، والياسمين، شذى غدي
وبكارة الاحلام في وجدانــــي
والصبح والانـــداء... والسحر الذي
ادمنتـــه.. ووعيته... فقلانـــــي
نبض الوريد... دمي... وعمر صبابتي
والشعر والشوق الذي أعيانـــي
حسبي زمانك وارف يهب النـــدى
ألحانه... وحنانـــه الانسانـــــي

الأقواس والعقود

للراحل: نَبـيه غطَاس/ كندا



يجمع دارسو تاريخ الهندسة المعمارية على أن الرومان كانوا أول من استخدم الأقواس والعقود في مبانيهم وانشاءاتهم المدنية. والحقيقة أنهم استغلوا الأقواس والعقود الى أقصى حدود الاستغلال وبنوها ليس بصورة متكررة فحسب، بل على نطاق واسع وفي انشاءات مختلفة: في الجسور، والقنوات المائية، وبوابات النصر، والمسارح، التي لا يزال قسم منها قائما ومنتشرا في مناطق جنوب أوربا. غير أن الرومان ــ بالرغم من انجازاتهم الرائعة في هذا المضمار ــ لم يخترعوا القوس ولا العقد. والواقع انه في حين كان الكولوسيوم قيد الانشاء في روما بايطاليا، كان القوس والعقد قد بنيا منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل ذلك التاريخ.

ويرى علماء الآثار الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن إنشاء الأقواس والعقود بدأ في مناطق المستنقعات من مصر السفلى وبلاد ما بين النهرين. لقد بني القوس البدائي في أول الأمر من حزمات من القصب نصبت في الأرض بشكل عمودي مستقيم وحنيت رؤوسها الى الداخل، ثم ربطت معا لتشكل سقفا. وتبين الرسوم المصرية القديمة، بما فيها الهيروغليفية، عقود القصب المقامة فوق الأضرحة وأماكن العبادة والقوارب المستخدمة كأكواخ سكنية وغير ذلك من الانشاءات. ومع أن الانشاءات القديمة المصنوعة من القصب قد تهدمت وتلفت ولم يبق الزمن شيئا منها، إلا أن الطريقة نفسها لا تزال متبعة حتى الآن في جنوب العراق عند ملتقى نهري دجلة والفرات، حيث يبني كثير من الأهالي بيوتا وأكواخا معقودة من القصب.

وتغطى السطوح الخارجية لهذه البيوت والأكواخ بملاط من الطين. وهذه العملية تشكل مرحلة من المراحل التي مر بها إنشاء الأقواس عبر التاريخ، وسرعان ما تخلى البناؤون عن القصب ــ الذي لم يكن متوفرا إلا في مناطق المستنقعات ــ وراحوا يعتمدون على مادة أمتن وأقوى، وهي الطوب المصنوع من الطين المجفف في حرارة الشمس. ومعظم الأقواس الموجودة في منطقة الشرق الأدنى مبنية بالآجر المصنوع من الطين.

والأسباب التي دعت الناس في ذلك العصر الى صنع الطوب من الطين واضحة ومعروفة. فقد كانوا يصنعون الطوب من مواد متوفرة لديهم بكميات كبيرة، وهي التراب والماء والقش المقطع وروث الدواب، والرمل أحيانا، إضافة الى أن الطوب كان يجفف في حرارة الشمس بدلا من الأفران. كل ذلك جعل الطوب من أرخص مواد البناء المعروفة. وصناعة الطوب تحتاج الى نسبة عالية من الجهد البشري والأيدي العاملة. وهذه كانت متوفرة أيضا أكثر من

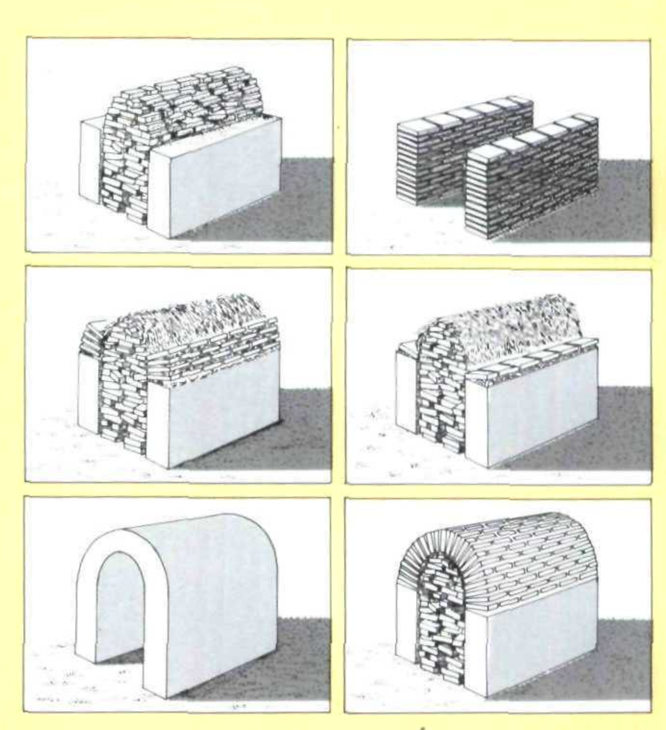


عقود من القصب في أهوار جنوب العراق

الطاقة وبأبخس الأجور. وعلاوة على ذلك فإن الطوب موصل ردىء للحرارة، ولهذا فهو مناسب للاستعمال في المناطق الحارة والجافة حيث يكون الفرق بين درجات الحرارة العالية والمنخفضة في اليوم الواحد كبيرا. فعندما ترتفع الحرارة في أحد أيام الصيف الى ٣٣ درجة مئوية، مثلا، تكون الحرارة داخل بيت مصنوع من الطوب الطيني في حدود ٢٤ درجة، في حين ترتفع الحرارة في بيت حديث مصنوع من الاسمنت وغير مكيف الهواء الى أكثر من ٣٨ درجة.

والطقس الجاف الحار الذي جعل الطوب الطيني مادة مثالية للبناء في مناطق الشرق الأدنى القديمة جعل القوس والعقد أفضل وسيلة لانشاء سقوف البيوت. فالسقف المقوس او المعقود يسمح للهواء الحار بالارتفاع الى مستوى أعلى، داخل البيت من السقف المسطح المنخفض. وهذا بالطبع يساعد على إبقاء مكان السكن أبرد. وأهم من ذلك هو أنه لا توجد غابات في معظم مناطق الشرق الأدنى، ولهذا كان الخشب اللازم لدعم السقوف المسطحة نادرا. والعقد المصنوع من طوب طيني لا يحتاج الى عوارض خشبية لدعم سقفه. وبالاضافة الى كون العقد عمليا واقتصاديا فإن منظره جميل يخفف من جو الرتابة المملة في التصميم والشكل.

لقد كشفت الحفريات التي أجراها العلماء والخبراء في المواقع الاثرية عن وجود ثلاثة أنواع من الأقواس والعقود. فالنوع الأول، الذي يبدو مألوفا للنظر في عصرنا الحديث، هو العقد نصف القطري (الرسم ١) ففي هذا النوع من العقود تركب الطبقة (أو المدماك) الأولى من الطوب بشكل مائل الى الداخل وتوضع حجارة صغيرة أو كسر من الأواني الفخارية في الملاط الطيني على طول الحواف الخارجية للجدران الجانبية. وكانت قطع الطوب التي عثر عليها يتراوح طولها بين ٣٠ و٤٠ سنتيمترا وسمكها بين ٩ و١٢ سنتيمترا



النوع الأول، العقد نصف القطري.

وكانت هذه العملية تتكرر مع كل طبقة تبنى، ثم تضيق الزاوية الى أن يقفل القوس الى الأعلى حيث تصبح قطع الطوب في وضع عمودي.

وقد يكون القوس أو العقد شكلا متطورا من الطنف، وهو الجزء الحجري الناتىء من الجدار المقام لدعم شيء فوقه. وهذه الطريقة في البناء كانت شائعة في منطقة الشرق الأدنى والبحر المتوسط. وكان الطوب في كل طبقة (أو مدماك) من الطنف يركب أفقيا بحيث تبرز الطبقة قليلا عن الطبقة التي تحتها. وفي تل الرزوق في العراق يوجد مبنى يرجع تاريخ إنشائه الى عام ٢٩٠٠ قبل الميلاد، ويظهر فيه هذا التطور الذي شهده بناء العقود، حيث يرى المرء سقوفا مقوسة قائمة على أطناف مركبة من قطع طوب أفقية ومائلة الى الداخل.

وفي مصر القديمة بنيت الأقواس نصف القطرية في معظم عصور حكم الفراعنة، وخصوصا في القبور وبوابات النصر. وأقدم مثال على ذلك وجد بقبر في حلوان يرجع تاريخه الى الأسرة الفرعونية الأولى (حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد). كما عثر على قبور في الجيزة يرجع تاريخها الى الأسرة الرابعة (بين سنة ٢٦٨٠ و٢٥٦٠ قبل الميلاد). وفي هذه القبور رصت قطع الطوب في الجهة الداخلية من القوس بشكل يشبه حزمات القصب المقوسة ثم غطيت بملاط على سطحها من الداخل ودهنت بدهان أحمر براق، وهو اللون التقليدي للقصب الجاف في الفن المصري.

أما في العراق فقد عثر في موقع تيب غوراء على قاعة بنيت قبل الميلاد بحوالي ٤٠٠٠ سنة في مطلع نشوء المدينة السومرية. وفي اور، وهي أشهر المواقع السومرية الأثرية في العراق، عثر على ضريحين للملك ابرجي والملكة شوبا يرجع تاريخ بنائهما الى حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد ويحتويان على سقوف وأبواب معقودة بأقواس نصف قطرية. وفي تل الرماح يوجد هيكل أثري يحتوي على أقواس وعقود نصف قطرية يرجع تاريخها الى نفس العصر، وسقوف معقودة يصل عرضها الى ٣,٨ أمتار، ودرج تدعمه ٨ أقواس نصف قطرية يزداد ارتفاعها تدريجيا الى ٣ أمتار، وممرات معقودة توصل عدة سطحيات معا، وأبواب ومدافن مقوسة وسلسلة من عقود نصف قطرية على مستويين.

وفي فلسطين، في موقع أثري يدعى تل دان، توجد بقايا بوابة يرجع تاريخها الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وهي تتكون من ثلاثة (مداميك) أو طبقات متحدة المركز مصنوعة من طوب مقوس. وفي موقع آخر يدعى تل الجمة، توجد ٤ أقواس نصف قطرية فوقها أرضية تفصل صندوق الاحتراق عن غرفة تجفيف الطوب بالنار في اتون كبير لصنع الفخار بناه الفلسطينيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وفي نفس الموقع يوجد قوس نصف قطري مصنوع من الطوب الطيني ويمتد مسافة ٤,٢٥ أمتار.

غير أن بناء الأقواس نصف القطرية ينطوي على عدة صعوبات أهمها أن القوس يحتاج الى التركيز أو الدعم المؤقت أثناء فترة جفاف الطوب. ونظرا لندرة الخشب، فقد كانت الطريقة الشائعة في ذلك الزمن هي إقامة عمود مؤقت من الآجر الطيني الجاف تحت القوس ثم ازالته بعد أن يجف طوب القوس، وهذا، كما يبدو، يتطلب قدرا كبيرا من الجهد والوقت.

والنوع الثاني من الأقواس والعقود هو البناء بالطوب المائل (الرسم ٢)، وباستخدامه لا يحتاج البناء الى واسطة أو وسيلة لتدعيم القوس. وفي إنشاء هذا النوع من العقود أو الأقواس كان البنّاء يستعمل طوبا أخف من الطوب المستعمل في العقود نصف القطرية، إذ أن الطوبة كانت أصغر من حيث الحجم والسمك، وكانت تحتوي على كمية أكبر من القش. وكان البنّاء يركب الطوب على الجدار الخلفي بعقد الأماكن نحو الداخل مستخدما لذلك الحجارة الصغيرة أو كسر الفخار، وكان العقد عند إكماله يتكون من سلسلة أقواس مائلة من الطوب الجاف.

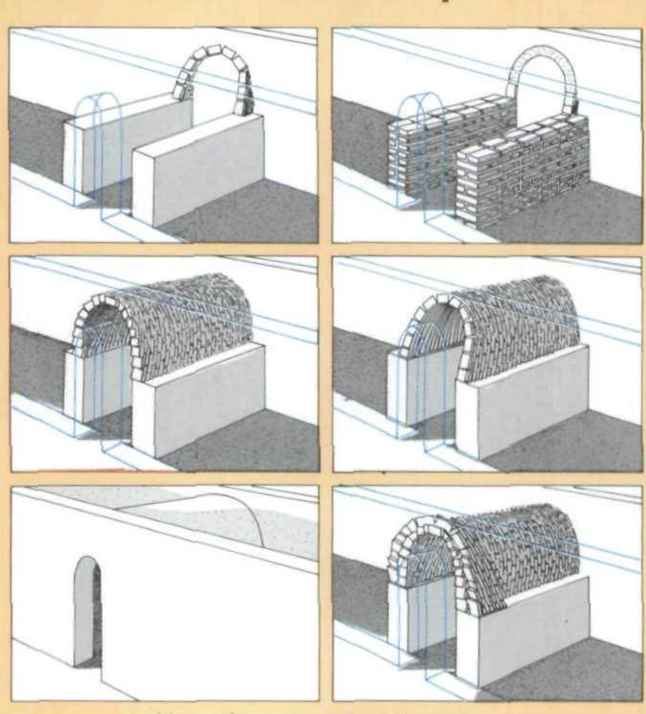
وبما أن كل قوس من هذا النوع يدعم القوس الذي يليه، فقد كان من السهل إيقاف العمل عليه في اي وقت مع إبقائه

قائما دونما حاجة الى دعم أو تركيز، وكان البنّاء يثبت قطع الطوب بملاط، ولزيادة قوة الترابط بين الطوبة والأخرى، كان البناء يصنع عددا من الأخاديد أو الحزوز في السطوح الخارجية للطوبة وهي لا زالت طرية قبل أن تجف، وذلك لتستوعب أكبر كمية من الملاط وليصبح ثباتها فيه أقوى وأمتن.

وأقدم مثال على العقد المبني بالطوب المائل نراه في مصر ويرجع تاريخ بنائه الى الأسرة الفرعونية الأولى (حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد). والأسلوب المتطور في بناء هذه العقود، الموجودة في ضريح أحد ملوك الفراعنة، يدل على أن البنائين كانوا يستخدمونه لفترة طويلة سبقت هذا التاريخ.

ومع مرور الزمن حل العقد المبني بالطوب المائل محل العقد نصف القطري، إلا أن النوع الأخير ظل يستخدم في بناء الأبواب والقناطر المفتوحة من الجوانب التي ليس لها جدران طرفية لتركيب الطوب عليها.

وأجمل هذه العقود موجودة في مخازن في الأقصر (الرسمان ٥ و٦) بنيت زمن الملك رعمسيس الثاني (الذي حكم مصر بين ١٢٩٠ و١٢٢٤ قبل الميلاد) بالقرب من ضريحه، لملئها بالأطعمة والمؤن التي كان من المعتقد أنه بحاجة الى استهلاكها



النوع الثاني، العقد المصنوع من طوب مائل.





الرسمان اعلاه عقود (فوق) تحيط بالمخازن المجاورة لضريح الملك رعمسيس الثاني (القرن الثالث عشر ق.م) وهي مبنية بقطع من الطوب المائل (تحت).

بعد وفاته! وهذه العقود مكونة من أربعة مداميك من الطوب المائل نحو الداخل تقابلها مداميك أخرى مائلة نحو الخارج باتجاه الجدار.

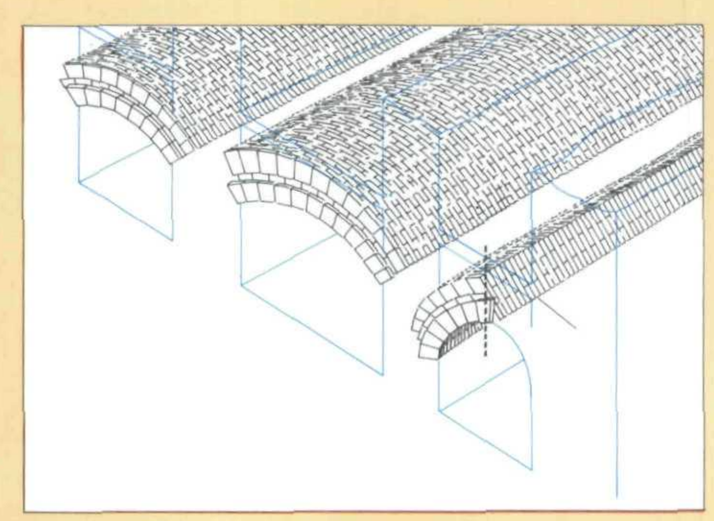
أما أقدم هذه العقود فتوجد في تل الرماح، وقد بنيت في حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، أي بعد البدء في استخدام هذه الطريقة في مصر نحو ١٠٠٠ سنة. وتمتاز بعض هذه العقود بكونها تشكل دعائم لقاعات ومبان شيدت فوقها، ولها سقوف مقببة. وقد عثر أيضا على عقود مبنية بالطوب المائل في تل طايع في موقع قريب من تل الرماح يعود تاريخه الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكذلك في سقف قبرين واقعين في هافت تيب في ايران، وفي طاق كسرى، وهي قاعة كبيرة تقع جنوبي بغداد (وقد بنيت في فترة بين القرن السادس والقرن الثالث قبل الميلاد). وهذه القاعة، التي

لا تزال قائمة وسليمة الانشاء، مبنية بالطوب المشوي بالنار ويبلغ إرتفاع العقد فيها ٢٨,٤ مترا وطوله ٢٥,٥ مترا، وبهذا يعتبر أكبر عقد مصنوع من الطوب غير المقوى، أو المسلح، في العالم (الرسم ٤).

ولعل أكبر تطور دخل في بناء العقد كان استخدام الطوب الجاف الاسفيني الشكل (وهو النوع الثالث من العقود (الرسم ٣)، وبهذا استغنى البناء عن تحشية الحجارة الصغيرة أو كسر الفخار بين الطوبة والأخرى لتأمين ميلانها بالشكل المطلوب. ومما لا شك فيه أن العقد المبني بهذا النوع من الطوب أمتن، لأن الطوبة فيه ملتصقة بالطوبة المجاورة التصاقا تاما والملاط بينهما مضغوط في مكان ضيق صغير. والطوب الاسفيني الشكل يساعد البنّاء على تسطيح العقد والتصرف بقوسه كما يشاء. ورغم مميزات هذا النوع من العقود، إلا أنه لم ينتشر على نطاق واسع، ولعل البنائين والمهندسين لم يروا فيه ميزات كافية تعوض عن الجهد والوقت اللذين يبذلان في صنع كل طوبة على الطلب وبمقاييس وأشكال خاصة تلائم القوس المنوى بناؤه. ولا بد للمرء من أن يتساءل: لماذا تأخرت شعوب الشرق الأدنى



طاق كسرى اطول عقد من الطوب غير المقوى او المسلح يبلغ ارتفاعه ٢٨,٤ مترا ويمتد بطول ٢٥,٥ مترا.



النوع الثالث، العقد المصنوع من طوب اسفيني الشكل.

دير للأقباط في اسوان بمصر يرجع تاريخه الى القرن السابع بعد الميلاد، وهو يضم عقودا مبنية بالطوب المائل.

عقود حديثة مبنية بالطوب الطيني تكتنف مجمع المباني الذي تشغله مؤسسة دار الاسلام التربوية في ابيكيو بمدينة نيومكسيكو (الولايات المتحدة). وقد صمم المجمع المهندس المعماري المصري حسن فتحي. المبنى الظاهر الى يمين المجمع مسجد، اما بقية المباني فانها تستخدم كمدرسة ومرافق تعليمية تابعة لها.



ــ التي ابتكرت الكتاب والقانون والرياضيات وعلم الفلك وحكومات المدن ــ فترة ٢٠٠٠ سنة حتى القرن السادس قبل الميلاد وقصرت عن التفكير في بناء الأقواس والعقود بقطع من الطوب الاسفيني الشكل؟

إن إختراع الأقواس والعقود المبنية بطوب طيني كان ولا شك إنجازا كبيرا بحد ذاته. ومنذ العصور القديمة حتى عصرنا الحاضر لم يتوقف بناء الأقواس في الشرق الأدنى والأوسط. وقد شهدت هذه المنطقة في السنوات القليلة الماضية إحياء لهذا الأسلوب في الهندسة المعمارية. وأشهر الذين برزوا في احياء هذا الأسلوب وتطبيقه على نطاق واسع هو المهندس المعماري المصري حسن فتحي، الذي كان لتصاميمه المبدعة أثر كبير لا في مصر وحدها بل في اوربا والولايات المتحدة (الرسم ٨). ومع اكتشاف ميزات الطوب الطيني في عالمنا الحديث، الذي يعمل الناس فيه جاهدين على توفير الطاقة في مختلف صناعاتهم، برزت كذلك القيمة العملية للأقواس والعقود في مختلف أوجه البناء.

وميزة الأقواس والعقود لا تقتصر على كونها عملية فحسب، ولكنها، إضافة الى ذلك، تضيف عنصر الجمال الى تصميم البناء. ففي الهندسة الحديثة تطغى أشكال المستطيلات والمربعات على فن العمارة بحيث أن عين المشاهد والمتذوق تتعب، بل تمل، من الخطوط المستقيمة التي تكتنف التصاميم الهندسية الحديثة في مختلف أشكالها وأنواعها وأغراضها. فلا عجب إذا لجأ المهندس المجدد المبدع في هذه الأيام الى تحسين التصاميم باستخدام الخطوط المنحنية والمقوسة، وهي أجمل الأشكال في الطبيعة وأكثرها شيوعا □

مَــا الضَــرُورَة فيَـ الشعـر؟ أهيَــ رخصَــة مشــرُوعَــة أم غَـلطـة ممـنوعَـة؟

بِقَلم: د. مختار غازي طليمات / سورية

تقف في كتب النحو على أبيات تفردت بأساليب خالفت المنثور من كلام العرب، يلوكها اللسان، ولا يسيغها الفم إلا بعد أن يقول النحاة هذه من ضرائر الشعر. فما معنى الضرورة؟ وما أنماطها؟ وما آراء النحاة فيها؟ ثم هل يحق للمحدثين أن يركبوا المركب الذي ركبه الأقدمون، فيجيزوا لأنفسهم ما لا تألفه العربية من أساليب الكلام؟

للضرورة معنيان لغوي واصطلاحي:

أما اللغوي فقد فسره ابن منظور بقوله: «الضرورة اسم لمصدر الاضطرار. تقول: حملتني الضرورة على كذا وكذا. وقد إضطر فلان الى كذا وكذا. وقوله عز وجل ﴿**فمن اضطر غير باغ ولا عاد**﴾[1] أي: فمن ألجىء الى أكل الميتة، وما حرم وضيق عليه الأمر بالجوع. وأصله من الضرر، وهو الضيق[2].

وأما الاصطلاحي فقد وضّحه الألوسي بقوله: «ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا[3].» وأكثر النحاة على أن الضرورة رخصة، يحق للشاعر أن يستعملها، ولو كان الوزن يتيح له أن يجانبها، لكن هذا الحق لا يعني أن للشاعر أن يحذف من الكلام ما يرغب في حذفه، ولا أن يزيد عليه ما يشاء، ولا أن يجري عليه من التغيير ما يخطر له. فإن لذلك كله أصولا تتبع، وحرمة تصان.

قسّم النحاة ضرائر الشعر الى قسمين: قسم حسن سائغ، وقسم قبيح سمج. فالحسن ما كان له أصل يحمل عليه، ويرد اليه، كصرف الاسم الممنوع من الصرف «فإذا إضطر الشاعر صرف»[4] ومثل عليه القزاز القيرواني بقول النابغة الذبياني:

فلتأتينك قصائــد، وليركــبن
جيش اليك قــوادم الأكوار[5]

---

(١) «البقرة» — آية ١٧٣.
(٢) «لسان العرب»، مادة ضرر.
(٣) «الضرائر» للعلامة محمود شكري الألوسي.
(٤) «المفصل» للزمخشري ٥٨/١.
(٥) «ضرائر الشعر» للقزاز القيرواني ٨٣.

فقال (قصائد) بتنوين الدال وحقها إلغاء التنوين. ومن الضرائر الحسنة فك الادغام في المضعف كقول ابي النجم العجلي:

الحمد لله العلي الأجلل[٦].

ولو وقعت الكلمة في النثر أو في الشعر البرىء من الضرورة لأصبحت (الاجل). ومن الضرائر الحسنة قصر الممدود ومثاله قول الاقيشر بن عبدالله الاسدي:

وأنت لو باكرت مشمولـــة
صفرا كلون الفرس الأشقـر[٧]

فقد قصر الشاعر (صفراء) فأصبحت (صفرا). ومما يثبت حسن هذا النمط من الضرائر شيوعه في كلام العرب، فنحن ما نزال نسمع عرب نجد والحجاز يقولون (العلما ، والأدبا) في سعة القول، فلا نستهجن ما يصنعون، كأنه لهجة من لهجات العرب.

والنمط الثاني من ضرائر الشعر هو القبيح السمج. وفي هذا النمط يخرج الشاعر على أصول اللغة، ويؤدي ــ كما يقول السيوطي ــ الى ما ليس أصلا في كلامهم[٨]، بل يؤدي الى تشويه الكلمة، كأن يقول الشاعر مضطرا (انظور)[٩] وهو يريد انظر، أو يحذف آخر اسم العلم في غير نداء، فيقول (اثال) بدلا من (اثالة)[١٠]. ولما كان هذا النمط شديد القبح فقد «كان المبرد يرده»[١١]، ويبحث عن روايات أخرى للشواهد ليبرئها من ضرائرها الشائهة المستكرهة.

ولعل أقبح الضرائر تلك التي يسميها النحاة ضرائر التغيير، وقبحها على درجات، فإن إقتصر التغيير على حركة في حرف هان البلاء، وتقبلته الغريزة على مضض، وإن أصاب التغيير رصف الألفاظ في بيت، فتقدم ما حقه

(٦) «المقتضب» للمبرد ١٤٢/١.
(٧) «الضرائر» ٥٧.
(٨) «همع الهوامع» للسيوطي ١٥٦/٢.
(٩) الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ٢٣/١.
(١٠) «الكتاب» لسيبويه ٣٤٣/١.
(١١) «خزانة الأدب» للبغدادي ٣٩٠/١.

التأخر، وإضطرب التتابع المنطقي بلغ القبح غايته، ونفر منه الحس السليم كهذا البيت الذي ذكره ابن جني:

فقد والشك بـين لـي عنـــاء
بوشك فراقهـم صرد يصيح[١٢]

أراد: فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء.

حسبنا ما ذكرنا من الضرائر، فما الى الاحاطة بها قصدنا، بل إلى إختيار نماذج يسيرة منها، نناقش على هديها آراء النحاة، ثم نبين هل يحق للشاعر الحديث في عصرنا هذا أن يستعمل شيئا منها؟

قد يظن أن الضرورة الشعرية صعلكة لغوية، أخرجت شعراءنا الاقدمين على ما ألفت قبائلهم من أساليب البيان العربي، كما أخرجت الصعلكة تأبط شرا والشنفرى على ما تواضع الناس عليه من مسلك وخلق. فالضرورة تكسر أنظمة الكلام، والصعلكة تكسر أنظمة الحياة، فكلتاهما جور وإعتساف، وخروج على ما تواطأ عليه القوم. وهو ظن لا يستند الى استقراء وتثبت، ولا يقوم على حجة قاطعة فشيخ النحو سيبويه قال: «ليس شيء يضطرون اليه إلا وهم يحاولون به وجها»[١٣]. وهذا يعني أن ضرائر الشعر كلها سائغة عند سيبويه، لاستنادها الى أصول، فإن عجز النحاة عن ربط الضرائر بالكلام السائغ ربط الفروع بالأصول، فالتبعة على القواعد الموضوعة، لا على الشواهد المسموعة، وعلى النظر الحسير، لا على النص الفصيح. فقد كان الشعر فن العرب الوحيد في الصحراء، وهو خاضع لقوتين تتجاذبانه: قوة الأصول اللغوية، وقوة النغمات العروضية. والشعر في أخذه بهما، أو تردده بينهما على ثلاثة أضرب:

١ ــ ضرب سلمت لغته من الزيغ عن أصول الكلام، وبرىء من التكلف والتأويل، وسلم من العلة والزحاف، فهو ذؤابة الشعر، وصاحبه السابق المجلي.

٢ ــ وضرب ركب متن الزحاف والعلة للحفاظ على صحة

(١٢) «الخصائص» لابن جني ٣٣٠/١.
(١٣) «الكتاب» لسيبويه ١٣/١.

اللغة، وصاحبه اللاحق المصلي.

٣ ــ وضرب نأى عن الواضح من أوجه الاعراب، ولم يقارف اللحن، وآثر الوزن المطرب على المألوف من أساليب المنثور، وتنكب اللاحب الجدد، وركب بنيات الطريق، وصاحبه العاثر السكيت.

وعن هذا الضرب الذي شابته أوشاب الضرائر نتكلم، فنقول: يتراءى لنا ــ والله اعلم ــ أن الشعراء قاسوا الوزن الى الاعراب، فوجدوا الوزن أضعف القرينين، فرفقوا به، وأبقوا عليه، وادركوا أن الوزن صوت، والصوت إبن الحس، لا يصلحه عقل يفكر، ومنطق يعلل، فضنوا به، وحرصوا عليه. وهو متى فصل عن اللسان وقع في الاذن، فإما أن يكون حسن الوقع والايقاع فتستسيغه وأما أن يكون قلقا مضطربا، فتلفظه. أما الاعراب فضابطه العقل الذي يضرب العبارة على محك القياس، فإن كان فيها «ما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الانسان، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده[١٤].» وإن كان فيه ضرورة احتكمنا في تخريجها الى القياس، فإن حكم لها ساغت، وإن لم يحكم لها فإبن جني ــ وهو ربيب أبي علي الفارسي سيد القياس ــ يبحث عن مسوغ لها، ولا يردها، لأنها من الكلام الذي يحتج به. ولا يرد المسموع عن العرب إلا في حالة واحدة، وهي أن يكون المتكلم معروفا بالكذب أو الضعف. يقول ابن جني: «فإن كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفا في قوله، مألوفا منه لحنه وفساد كلامه حكم عليه، ولم يسمع منه[١٥].»

إن أصل الأصول في النحو هو أن النص المسموع فوق القاعدة المستنبطة. وهذا يعني أن القاعدة قد تكون ناقصة، وقد تكون الضرورة الدليل الكاشف عن نقص القاعدة، لأن النحاة لم يحيطوا بكلام العرب كله، فربما كان التعبير المحمول على محمل الضرورة بقية من لغة سادت ثم بادت، وبقي هذا الاستعمال منبهاً على الأصل، يقول ابن جني: «وقد يمكن أن يكون ذلك وقع اليه (أي الى الشاعر) من لغة قديمة، قد طال عهدها، وعفا رسمها[١٦].» وأدرك المبرد هذه الحقيقة، ومثل عليها، فقال: «فإن اضطر شاعر فقال: يؤكرم، ويؤحسن جاز[١٧].» وفحوى كلام المبرد أن المضارع يصاغ من الماضي بزيادة ياء المضارعة (كرم ــ يكرم). فالقياس يقضي بأن تكون العرب قد قالت في نحو (اكرم) (يؤكرم) ثم حذفت الهمزة تخففا من الثقل، كما يحذف عرب اليوم همزة (علماء وأدباء) فيقولون (علما وادبا).

وهكذا يظهر أن كبار النحاة كسيبويه والمبرد وابن جني ذهبوا الى أن الضرورة رخصة مشروعة، لا تثريب فيها على الشاعر الذي يحتج بكلامه. غير أنهم قبلوها على درجات، فسيبويه أقر الشعراء على ما جنحوا اليه، وطفق يتأول. والمبرد قبل ما حسن منها، وبحث عن روايات صحيحة تبرىء شواهد الضرر من عوارها. وابن جني أعمل فيها سلاح القياس حتى إنقادت له.

ولا يفهمنّ مما عرضنا أن النحاة اجمعوا على قبول الضرائر، فقد ظهر بينهم وبين النقاد من ازروا بها وبمن اقروا بها. وأشهرهم علي بن عبدالعزيز الجرجاني، وأبو هلال العسكري، وأحمد بن فارس اللغوي. فالجرجاني إتهم النحاة بالتمحل، ورماهم بالخوف من تسمية الأشياء بأسمائها، ولو اوتوا حظا من الجرأة على الشعر القديم لكشفوا خلله وخطله، لكنهم راغوا، والتمسوا المعاذير التي تتعمد الزيغ. قال الجرجاني: «ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج... وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة التي يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم[١٨].»

والعسكري علل الضرائر تعليلا مقبولا، إذ رأى أنها وقعت من شعراء مبتدئين، فرزموا فغلطوا، ولو أتيح لهم في زمانهم من يزجرهم عن القبائح لازدجروا. فقال: «وإنما استعملتها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها، ولأن بعضهم كان صاحب بداية، والبداية مزلة، وما كان ايضا تنقد عليهم أشعارهم، ولو قد نقدت، وبهرج منها المعيب كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة، ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها[١٩].»

اما ابن فارس فقد كان أشد أعداء الضرائر عنفا، وأجرأهم على الشعراء، فسخر من تسمية النحاة الخطأ ضرورة، ومن مبايعتهم الشعراء بإمارة الكلام، فقال:

(١٤) «الخصائص» ٣٨٥/١.
(١٥) «الخصائص» ٣٩٠/١.
(١٦) «الخصائص» ٣٨٥/١.

(١٧) «المقتضب» ٩٧/٢.
(١٨) «الوساطة بين المتنبي وخصومه» للجرجاني ٥.
(١٩) «كتاب الصناعتين» لأبي هلال العسكري ١٥٠.

«وهبنا جعلنا الشعراء امراء الكلام، لم أجزنا لهؤلاء الأمراء أن يخطئوا، ويقولوا ما لم يقله غيرهم[٢٠].» فالضرائر — عند إبن فارس — نزعت من الشعراء الجدارة بالامارة، وأنزلتهم عن عروش الملوك الى صفوف السوقة، فكيف يغلطون ويؤمرون؟ إن على من يطاول قمة الشعر أن يرقى اليها من مسالكها الواضحة، لا من الشعاب الملتوية. ولعل أقسى ما في كلام ابن فارس تجريده الشعراء من (الحصانة) ومن إدعاء بعضهم أنهم فوق النحو، وقبل النحو، وإتهامهم الصريح بأنهم «يخطئون كما يخطىء الناس[٢٠].» فالضرائر كلها قبيحة والقبح مرفوض، والشعراء والكتاب سواسية أمام القضاء، وما لمخطىء من عاصم ولو كان المخطىء الفرزدق، أو من كان في طبقته. وما عذر الشاعر في قول المعيب الملحون ولسانه ملكه، لا يحركه في فمه سلطان غير سلطان العقل؟ قال إبن فارس: «ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف الى أن يقول في شعره ما لا يجوز[٢١].»

وهكذا نجد أنفسنا أمام فريقين: الأول يسبغ على القديم أثواب الاعجاب، فيلتمس لعواره المعاذير الشافعة، والثاني ينزع عنه هذه الأثواب، فيرفض الضرائر. وتعليل الخلاف إن رأي إبن فارس رأي المتشددين شبيه بطبعه، وتعبير عن ثقافته، فقد كان الشيخ زميتا وعر الخلق، شديد الحفاظ على اللغة، مؤمنا بأن العربية إلهية المنشأ أصولا وفروعا ونطقا وكتابة، فمخالفتها أو الخروج على أصل من أصولها كبيرة من الكبائر. ولا يعني ذلك أن إبن جني رأس المتسامحين أضعف غيرة، إلا أن ابن جني غرق في المنطق، وبرع في القياس، وآمن بأن النحو قياس يتبع، فدفعه هذا الايمان الى تخريج الضرائر على القياس. أما ابن فارس فقد حمل على الفلسفة حملة منكرة في كتابه الصاحبي[٢١]، وبقي سادن اللغة الحريص على نقائها وصفائها، وخير علاج للضرائر الذم والتجريح، لا القبول المبني على الحجج المنطقية. وأسوأ ما في هذا القبول الذي يفتي به المنطق نقلها من المتقدم الى المتأخر. وفي المحاورة التالية بين ابن جني وشيخه ابي علي الفارسي ما يثبت ذلك: «قال ابو الفتح: سألت أبا علي رحمه الله عن هذا، فقال: كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز أن نقيس شعرنا على شعرهم. فما إجازته الضرورة لهم أجازته لنا[٢٢]» وهذا الحكم منح الضرائر صفة الاستمرار، وأتاح لها أن تنتقل من عصر الى عصر. أما ابن فارس فقد حرص على أن يقمعها قمعا، ويجتثها اجتثاثا. فأي الرأيين أقرب الى الحق، وأولى بالاتباع؟

لم يخف أستاذنا سعيد الأفغاني تبرمه بالضرائر، فقال: «في جعل الضرورات الشعرية قانونا عاما للكلام نظمه ونثره الخطأ كل الخطأ» وكأني بأستاذنا يخشى أن ينقل دعاة التيسير بلاء الضرائر من الشعر الى النثر، فتفسد الأساليب، ولهذا دعا الى تجنبها في الشعر والنثر، فقال: «هذه الضرورات القبيحة غير سائغة اليوم بوجه من الوجوه لأن الشعر لا يرتجل في زماننا[٢٣]»

ونحن نظن أن من الخير للعربية وللنحو أن تعامل أبيات الضرائر كما يعامل البرص والعرج وأصحاب العاهات، اذ يعزلون عن الأصحاء والأسوياء في معاهد خاصة. وأفضل السبل لعزل الضرائر عن قراء النحو أن تقصى شواهدها عن الكتب التي يدرسها التلاميذ، وان ينبه اذا ذكر بعضها اضطرارا على ما فيها من الزيغ والخلل، وأن تقصر دراستها على الخاصة من أساتذة الجامعات.

واذا كنا نقف الى جانب استاذنا، ونرى رأيه في زوال الحاجة الى الضرائر، لأن شعراء اليوم لا يرتجلون، فإننا نضيف الى كلامه رأيا يكمله، وهو أن الشعر الحديث اليوم بدأ يتفلت من قيود الوزن، ووعورة القافية، رتابة أحرف الروي. وهذا التفلت يتيح للشعراء أن يتحركوا في مضمار رحب، فما حاجتهم الى الضرائر ؟ إن اخشى ما نخشاه هو أن يتخذ دعاة التيسير ظاهرة الضرائر حجة ليسوغوا أباطيلهم، أو لينفذوا من ثغرة المنظوم الى المنثور، ولخشيتنا هذه ما يجعلها يقينا لا تخمينا، لأن السور الشاهق الذي كان الشعر يتحصن وراءه قد تداعى، فإقترب الشعر الحديث من النثر. فإذا فشت فاشية الضرائر في أدبنا الحديث، أصبح منظومه كمنثوره، وغدت الضرائر ضررا يصيب اللغة كلها. ولهذا كله نميل الى القول بما قال ابن فارس، والى الإقرار بأن الضرورة طريقة من التعبير ممنوعة، لا رخصة مشروعة □

(٢٠) «ذم الخطأ في الشعر» لأحمد بن فارس. نشر في مجلة المخطوطات العربية المجلد ٢٥. /٣١.

(٢١) انظر كتاب «الصاحبي» لابن فارس ٧٣.

(٢٢) «الخصائص» ٣٢٣/١.

(٢٣) «في أصول النحو» لسعيد الأفغاني ٦٩ـــ٧٠.

الإمام تركي بن عبدالله

(٠٠٠ - ١٢٤٩هـ)

بقلم : د. محمد بن سعد الشويعر / الرياض

لا نجد كتابا تحدث عن الدولة السعودية إلا وخص الامام تركي بالشيء الكثير لخصال عديدة تحلى بها كالشجاعة، وحصافة الرأي، والديانة، والحمية، والكرم، والتواضع وغير ذلك مما يحمد في الرجال، ويؤهل للزعامة. فالامام تركي قائد وزعيم بما تعنيه هذه الكلمة من صفات وأعمال أهّلته لذلك. ولذا اعتبره كثير من الباحثين مجدد الدولة السعودية الثانية ومثبت أركانها. لأن سلفه الأمير مشاري بن سعود لم يستقيم له أمر، ولم تطل به المدة، رغم أن تركي بن عبدالله عاضده، وحاول تخليصه من سجنه، وقبض على ابن معمر وابنه ليطلب منهما فداء نفسيهما بإطلاق سراح مشاري، ولما تم تسليمه للاتراك قتلهما به في الرياض.

كانت النتف الأولى من سيرة الامام تركي تدل على أنه حر أبي، يأنف الضيم والظلم ومقدام في عمله لا يهاب مهما كانت المواقف.

* ففي حصار الدرعية كان قائدا لمجموعة من المقاتلين في ترتيبات الدفاع عن الدرعية، وقد أبدى بطولة وشجاعة نادرتين، ودفع بإبنه فهد للمشاركة، فكان من القتلى في تلك الحرب[١] وبإبنه الآخر فيصل فقدر الله له عمرا، وإستفاد خبرة.
* وبعد سقوط الدرعية، وإنتشار الفوضى والفتن في البلاد، كما قال ابن بشر، أتاح الله نورا ساطعا، وسيفا لمن أثار الفتن قاطعا، قطع به من كشف الله بسببه المحن وشهره من غمده في رؤوس أهل الفتن، الوافي بالعقود، تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود[٢]. وابن بشر ممن عاصره وعرفه عن قرب حيث أثنى على شجاعته وحنكته وجميع أعماله، في مواقف كثيرة من سيرته ورأفته بالرعية.

ولما كان قد هرب من الدرعية إبان الصلح، فإنه ما أن جاء مشاري بن سعود إلا وكان عضده ومسانده وأحد قواده، حتى كاد يتم له الأمر بين عشية وضحاها. فوقع مشاري تحت أسر ابن معمر، فترك تركي المهمة التي أوكلت به وهجم على ابن معمر ثم ابنه فاسرهما طمعا في فداء الأمير مشاري بهما. ولما لم يتم إطلاقه وسلم للترك حيث أخذ الى عنيزه في طريقه الى مصر ومات رحمه الله. وقتلهما فيه[٣].

* جعل الرياض عاصمة لملكه بدل الدرعية فهاجمها عبوش آغا، وحاصر من فيها عام ١٢٣٦هـ، ولكن تركي تمكن من الفرار من القصر قبل سقوطه، الى مكان مجهول بالنسبة للاتراك، تحوطه عناية الله، وترعاه قلوب الناس المحبة له ولأسرته، حتى جاء عام ١٢٣٨هـ فظهر للمرة الثانية، فوصل عرقة، قرية في الوادي بين الدرعية والرياض، قادما من الحلوة بمنطقة الحوطة[٤].
* استمرت المناوشات بينه وبين الجيوش التركية سجالا، وأمر الامام تركي يزداد، وقدمه ترسخ حتى جاء عام ١٢٤٠هـ حيث جاء للرياض وحاصرها من جميع الجهات، ولما طال الحصار وضيق على الحامية التركية، إضطر قائدها «أبو علي البهلولي» الى طلب الصلح، فوافق الامام تركي على شرط أن يغادر هو وحاميته نجدا، وعهد الى ابن عمه مشاري بن ناصر ليتسلم الرياض حتى يتم الجلاء[٥].
* يعتبر الأمير سعود بن هذلول في كتابه «آل سعود» أن الامام تركي بن عبدالله الحاكم السابع من تسلسل الأسرة الحاكمة آل سعود، حيث بدأ حكمه من عام ١٢٣٥هـ

(١) انظر «عنوان المجد» ٣٩٩/١ و٤٠٣.
(٢) انظر «عنوان المجد» ٤٢٧/١. وانظر الجزء الثاني ص/١١.
(٣) انظر «تاريخ ملوك آل سعود» ص/١٨، وكتاب «آل سعود» ص/٨٤.
(٤) انظر «عنوان المجد» لابن بشر ٥٢/٢.
(٥) «آل سعود» لاحمد علي ص/٨٦.

بعد مقتل الأمير مشاري بن سعود وانه استمر في الحكم السعيد خمسة عشر عاما حيث قتل رحمه الله في عام ١٢٤٩هـ[٦] وعلى وجهة النظر عنده تعتبر الدولة السعودية متواصلة الأدوار الثلاثة، وانه لا فجوة فيها، وإنما فتن واضطرابات تتسع بجهود الغزاة الأجانب، وتضيق لتتسع تبعا لذلك رقعة الدولة بجهود الحاكم وسيطرته على المواقف.

* يأتي من بعض الباحثين من يعتبر الامام تركي ممتدا في الدولة السعودية الأولى التي انتهت باغتياله عام ١٢٤٩هـ وان الدولة السعودية الثانية بدأت بعد عودة الامام فيصل بن تركي من معتقله بمصر وتجمع أطراف البلاد عليه في عام ١٢٥٦هـ، مثل الدكتور عبدالفتاح ابو عليه في كتابه الدولة السعودية الثانية الذي ساهمت في طبعه دارة الملك عبدالعزيز بالرياض سنة ١٣٩٤هـ.
* وعلى رأيه هذا، ورأي الدكتور عبدالرحمن عبدالرحيم عبدالرحمن في كتابه «الدولة السعودية الأولى» الذي طبعته جامعة الدول العربية عام ١٩٧٥م الذي أنهى هذه الدولة بسقوط الدرعية واستسلام الامام عبدالله عام ١٢٣٣هـ، وهو يعتبر بين الدولتين فجوة قدرها ٢٣ سنة لم تدخل هنا ولا هناك. وهذا تجاهل تاريخي غير مناسب يأخذه من لم يدرس التاريخ على غير ما يجب وفيه تجاهل لدور حاكمين أديا دورا بارزا في مطاردة الغزاة، ومحاولة جادة لتجميع البلاد في ولاية شرعية إعترف بها الأهالي.
* والصحيح في نظري ما ذهب اليه الأمير سعود بن هذلول من إنتظام عقد الولاية: حاكما اثر حاكم، من أيام الحاكم الأول سعود بن محمد المتوفى عام ١١٣٧هـ، وحتى الآن حيث يتربع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على سدة الحكم، أمد الله في عمره[٧].

(٦) و«تاريخ ملوك آل سعود» ص/١٩.

(٧) انظر «تاريخ ملوك آل سعود» لابن هذلول ص/٦ـ٥٧.

مظاهر القيادة لديه

للقيادة عند الامام تركي مظهران بارزان، حققا أثرا مهما في سجل حياته، وفي نظرته للأمور: مظهر فكري ينم عن ذكاء وفطنة وبعد نظر، ومظهر بدني يبين شجاعته وإقدامه. يقول سليمان الدخيل في مقال له بمجلة «لغة العرب» عنه: فأخضع نجدا بسيفه البتار، وفكره الصائب وسار في الرعية سيرة محمودة، وكان يمارس الطب، عارفا بالأدوية، عالج كثيرا من المرضى فشفوا على يده، ولم يزل مقيما في دار إمارته الرياض حتى قتل[٨]. ولعل أبرز هذين المظهرين ما يلي:

أولا: الجانب الفكري، أو النظرة السياسية وتتمثل في أمور منها:

* استفادته من الأحداث التي مرت في الحروب منذ أن قدم ابراهيم باشا الى نجد غازيا وذلك بالهروب من مجابهتهم والاختفاء حتى يجمع اعوانا ثم معاودة الكرة عليهم في السجال معهم، حتى أعانه الله بالانتصار عليهم.
* إتخاذه الرياض عاصمة لدولته لموقعها وسهولة الدفاع عنها وإتساع منافذها.
* تقوية أجنحة الدولة بإخضاع الأطراف قبل العاصمة الرياض التي يحتمي بها الجيش التركي حتى يكثر أعوانه ويستنفد قوة خصمه ويضعف من كيانه ويهد كيانه الخارجي وقوة امداداته.
* عدم معاقبة الخصوم والسعي لاكثار الانصار في نجد حيث يخضع المناطق واحدة إثر الأخرى، ويقول في هذا «فيلبي»: والحق أن تركي كان حكيما حينما لم يحاول

(٨) انظر مجلة «العرب» جزء ٥ السنة ٣ ذو الحجة سنة ١٣٣١هـ ص/٣٣٠. وانظر «مثير الوجد في انساب ملوك نجد» لراشد الحنبلي ص/٤٨.

التسرع في معاقبة عناصر عاجزة عن الاضرار به و لم يتخذ الخطوات الفعالة لاخضاع الخرج إلا في شهر أيار (مايو) ١٨٢٥م[٩].

* ولاؤه للأمير مشاري بن سعود ومعاضدته ثم انتقامه له بعد أن أسر ثم سلم للحامية التركية التي سيرته الى مصر، ولكنه مات في سجن عنيزة مما يدل على استسلامه وطواعيته للقيادة وتشبثه بالمطالبة بالمطلب الشرعي.

* استخدام الحيل مع الجيوش التركية عملا بالحكمة القائلة: الرأي قبل شجاعة الشجعان. فيقدم اذا رأي فرصة سانحة للاقدام والمجابهة، أما إذا رأى أن قدرته القتالية وقوته الاستعدادية بالرجال أو المنعة أو قدرة السلاح، أقل مما يجابهه به خصمه فإنه ينسحب ليوهم خصمه أنه منهزم وهو يستجمع القوة ليكر عليه مرة أخرى في جولة يجد لنفسه قدرة وقوة أمكن من ذي قبل.. ذلك أنه يرى الحرب كر وفر.

* عدم إطمئنانه لخصمه من حيث المواعيد وصدقها، فقد لمس غدرا بمن كان قبله من أسلافه حيث غدر إبراهيم باشا بالامام عبدالله بن سعود، ومن سلم نفسه معه من آل سعود وقوادهم والعلماء عند سقوط الدرعية. وغدر عبوش آغا بالأمير مشاري بن سعود، وغدر حسين بك بأهل الدرعية عندما جاؤوا الى ثرمداء لندائه لهم بإسكانهم في أي بلد يحبون، ولكنه قتلهم جميعا[١٠]، وغيرهم. ثم غدر عبوش آغا بسبعين رجلا كانوا مع تركي في قصر الرياض عندما سلموا على الأمان فقتلوا جميعا[١١]. وغير هذا من المواقف التي جعلته يكون حذرا، ويستعمل عقله في مواقفه معهم مع شجاعته.

* حرصة على الحيطة في عمله، والحزم في تصرفاته تحسبا لأمور قد ترجع بآثار سيئة، فبعد طلب حامية الرياض التركية الصلح وتسليم الرياض، ومن ثم النزول على شرط تركي بالرحيل نهائيا الى المدينة المنورة، عين الأمير مشاري بن ناصر أميراً على الرياض، بينما زحف هو نفسه الى شقراء وثرمداء ليتأكد من أن الأتراك لن يحاولوا البقاء هناك ناكثين بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم بترك البلاد[١٢].

* تمتعه بشخصية نادرة، حيث ذكر «فيلبي» ان الفضل في نجاحه التام في مثل هذه المدة القصيرة، يعود لله ثم لشخصيته، فقد كان يجمع في شخصه سحرا مغناطيسيا غامضا. وشيئا من السيطرة الذاتية غريبا. هذا بقطع النظر عن الجو البطولي الذي اوجده بشجاعته الشخصية وفروسيته النادرة وتذكر بعض الروايات أن الامام سعود كان يرغب في أن يخلفه تركي على العرش، إلا أن تركي نفسه قد حال دون ذلك، فقد كان ولاؤه لعبدالله عظيما ولم يتغير قط، والحق يقال: بأنه كان روح الدفاع عن الدرعية، وكان مستعدا لأن يخدم ابن معمر ومشاري أيضا في سبيل مصلحة البلاد[١٣].

ثانيا: الشجاعة والاقدام:

وتمثل ما تتمتع به شخصية الامام تركي من شجاعة نادرة وحسن تدبير للأمور مع ما أتاه الله من توفيق وسداد رأي، فقد كان اجتهاد الامام تركي وحسن تصرفه خير ذخيرة أمده الله بها كما يقول الشاعر العربي:

---

(٩) «تاريخ نجد» ص/١٧٧.

(١٠) انظر «عنوان المجد» ١/٤٥٣، وانظر «آل سعود» لأحمد علي ص/٨٥.

(١١) انظر «عنوان المجد» لابن بشر ١/٤٥٢.

(١٢) انظر «تاريخ نجد» لفيلبي ص/١٧٦.

(١٣) انظر كتاب «تاريخ نجد» ص/١٧٧.

اذا لم يكن عـون من الله للفتـى
فأول مـا يجني عليه اجتهـاده

وأعمال الامام تركي البطولية كثيرة ونادرة، وقد آفاض فيها الدارسون ونوه عنها ابن بشر في تاريخه، في مواقف كثيرة. وعند ذكر حادث قتله في عام ١٢٤٩هـ(١٤)، حتى أنه أصبح مضرب المثل، علاوة على ما يتمتع به من تقوى وديانة وحب للمساعدة والعدل. وحسبنا أن نجتزيء من مظاهر بطولته ما يتلاءم مع حيز هذا الموضوع:

* أعطاه الله قلبا ثابتا، وقدرة على التحكم في النفس في المواقف المدلهمة، كما روي عن عمرو بن معد يكرب عندما سئل عن الشجاعة فقال: قوة القلب، وثبات القدم، وضرب اليد، وسئل غيره عنها فقال: ثبات ساعة. وموقف الامام تركي في قصر بضرما نموذج فريد من الشجاعة، فقد دخل على خصمه ومعه رجاله مطمئنون في حديث أمرهم ففاجأهم الامام تركي وليس معه سوى خادمه في مخاطرة عجيبة(١٥).
* إطفاؤه الفتن في نجد بعد أن أشعلها الفراغ في القيادة، والفوضى التي بثتها الجيوش التركية وقياداتها المتتابعة، متنقلا من بلد الى بلد ليخمد الفتن. وليؤلف بين قلوب الناس حيث وصفه ابن بشر بقوله: الامام والشجاع الهمام الذي أطفأ الله به نار الفتنة بعد إشتعال ضرامها، وهان على كثير من الناس دينها وإسلامها.. واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعارا، فحاصر البلدان وقاتل العربان ودعاهم الى الجماعة والسمع والطاعة حتى ضرب الاسلام بجرانه، وسكنت الامة في أمنه وأمانه. وسعى السعاة في الأسفار الى أقاصي الأقطار(١٦).

(١٤) انظر «عنوان المجد» ١٠٥/٢ — ١٢٤.
(١٥) انظر التفاصيل في «عنوان المجد» ٤٤٧/١—٤٤٨.
(١٦) انظر «عنوان المجد» ١٨/٢.

* كان قدوة لجيشه في الاقدام والجلادة، وكان مدرسة يتعلم الناس منه فنون الحرب، وقوة البأس. مما سهل عليه استعادة أطراف البلاد، وتوسيع رقعة الدولة في زمن قصير، بحيث إمتد سلطانه الى البحرين ومسقط كما تنوه عن ذلك الوثائق الرسمية لحكومة الهند(١٧).
* إذا كان المثل العامي يقول: «ما يقدم في القوم إلا خيارهم» فإن شجاعة الامام المبكرة قدمته ولعله إستمد ذلك من والده القائد الهمام حيث يذكر «فيلبي» أن إسمه ظهر لأول مرة عام ١١٥٩هـ عندما رافق والده واخوته حين الحضور لمساهمة والده في الحملة التي سيرت لانقاذ منفوحة من حصار دهام بن دواس(١٨)، ولقد كان سيفه مضرب المثل لا لأن فيه ميزة خاصة ولكن لأن من يضرب به قد أعطاه تلك السمعة فكانت شهرة السيف كناية عن مكانة صاحبه.
* إظهاره الوحدة والوفاق للأمة والتفافها خلف قائدها، حيث عقد اجتماعا للعشائر من الجنوب الى الشمال للقيام بمناورة الخريف والشتاء، وحدد جبل طويق مكانا للاجتماع، ثم تنقله من إقليم لاقليم لتصريف الأمور(١٩).
* إهتمامه بالجانب العقيدي وتمكين الدين من النفوس بما يرسل من نصائح وما يؤكد من أوامر، فهو من الداعين الى الله المجاهدين في سبيله(٢٠) كما انه يتعهد القادة بالنصح والتوجيه قبل دخولهم المعركة إسوة بعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق(٢١).
* وخلاصة القول ان مزايا الامام تركي وحنكته ونظرته

(١٧) انظر «تاريخ الدولة السعودية» لأمين سعيد ١٤٣/١.
(١٨) انظر كتاب «تاريخ نجد» ص/١٩٢.
(١٩) انظر «تاريخ نجد» لفيلبي ص/١٨١.
(٢٠) انظر «عنوان المجد» ١١٣/٢—١١٨.
(٢١) انظر «تاريخ المملكة العربية السعودية» لصلاح الدين المختار ٢٥٢/١.

للأمور تمتاز بصفات عديدة، فقد إستطاع (كما قال العطار): بخلائقه أن يجعل اسم آل سعود حيا في نفوس العرب، فرغم أن الاعداء قد أحاطوا به من كل جانب، وشغلوا حياته وتفكيره، إلا أنه دائما اما مهاجم أو مدافع لانتزاع أرض إغتصبت منه أو للدفاع عن رقعة تحت يده يخشى أن تفلت منه[٢٢]، الى جانب ما يمتاز به من رقة قلب وصفح عن المسيء[٢٣].

وفـاتـه

رحم الله الامام تركي. فالحديث عنه يطول، واستجلاء مظاهر شخصيته تتشعب الانحاء، فهو مادة دسمة للدراسة، ومنبع ثر للمحققين وشخصية عميقة لمن يريد سبر أغوارها. ويكفيه مكانة ارساءه دعائم البلاد، وإعادة هيمنة الاسرة السعودية على الملك، بعد أن عصفت بهم رياح التشتت، وتكالب عليهم الخصوم، وحاول تفتيت كيانهم الأعداء.

وفي عام ١٣٤٩هـ وبعد صلاة الجمعة آخر ذي الحجة، دب الشر في قلب مشاري بن عبدالرحمن طمعا في الحكم، فدبر أمر إغتيال الامام بواسطة خادم يدعى ابراهيم بن حمزة وهو خارج من المسجد غدرا، ويرى الزركلي أن قتله انتج فيما بعد أوخم العواقب لآل سعود في دولتهم الأولى [٢٤]، فكانت أساس حكم آل رشيد كما قال بذلك فؤاد حمزة[٢٥].

وقد أثنى على سيرته مؤرخ نجد في زمانه، حيث عاصره وهو الشيخ عثمان بن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» في عدة مواقف.

أما عمره فلم أر من تطرق اليه تحديدا وتعريفا، إلا عبدالله فيلبي حيث استنتج من وقائع الأحداث التي مرت به، وبرجالات آل سعود، والوقائع التي حفلت بأسمائهم أن عمر الامام تركي عندما اغتيل لا يكون أقل من ثمانين عاما[٢٦].

أما مدة حكمه فبعضهم يرى أنها عشر سنوات، مبتدئين بوصوله عرقة عام ١٢٣٩هـ، وبعضهم يرى أنها تسع سنوات واعتمدوا على دخوله الرياض عام ١٢٤٠هـ بداية لحكمه، ومنهم من يرى أنها ١١ عاما جاعلين بداية الحكم من خروجه من الحلوة عام ١٢٣٨هـ، وبعضهم يرى أنها ١٢ عاما معتمدين على أن بداية حكمه من هزيمة الترك في حائر سبيع. ومنهم من يرى أن مدة حكمه دامت ١٣ سنة تقريبا وهم يعتبرون مبدأ الحكم منذ ظهوره سنة ١٢٣٦هـ مطالبا بالحكم بعد قتله لابن معمر وابنه ثأرا لابن عمه مشاري[٢٧].

أما الأمير سعود بن هذلول فيرى أن مدة حكمه ١٥ سنة أي بعد سقوط الدرعية بعام[٢٨]. ولعل أصحها جميعا ان مدة حكمه ١٤ عاما أي بعد مقتل الأمير مشاري بن سعود، في نهاية عام ١٢٣٥هـ، وهذا ما أميل اليه.

وقد قال عنه «فيلبي»: لقد ولد هذا الرجل في البيت المالك، ولكنه لم يكن ليتوقع الحكم أو يطمع فيه، وها هو الآن.. لقد دعي في الوقت الملائم وبلاده في أمس الحاجة اليه، لأن يتولى قيادها، ونجح فيما فشل الآخرون الذين كانوا يطمحون الى الحكم[٢٩].

رحم الله الامام تركي فقد كان ورعا تقيا، بارعا فطنا، قائدا شجاعا من قلائل الرجال، الذين يظهر جوهرهم الأصيل في الأوقات الحرجة □

(٢٢) «صقر الجزيرة» ١٩٦/١.
(٢٣) انظر «عنوان المجد» ٩٨/٢ في صفحة عن مشاري بن عبدالرحمن.
(٢٤) «الاعلام» ٦٦/٢.
(٢٥) انظر «قلب جزيرة العرب» ص/٣٤٤.

(٢٦) انظر كتاب «تاريخ نجد» ١٩٢ــ١٩٣.
(٢٧) انظر كتاب «آل سعود» لأحمد علي ٨٩.
(٢٨) انظر كتاب «تاريخ ملوك آل سعود» ١٩.
(٢٩) انظر كتاب «تاريخ نجد» ١٩٢.

مدينة الفتح الإسلامية في سيكري

«٧»

بقلم: د. سعد حذيفة / جامعة الملك سعود / الرياض

بعد أن أنهينا حديثنا عن بعض المعالم التاريخية التي تركها الحكام المسلمون المغول في «شبه قارة الهند والسند» وهي المباني الادارية، والديوانان العام والخاص، نتطرق في مقالتنا هذه الى نوع آخر من أنواع مباني «مدينة الفتح» التي بناها السلطان المغولي، أكبر. وهذا النوع هو «المباني السلطانية أو الملكية الخاصة». وهي على نوعين، سكني وغير سكني. وسوف نتكلم في هذا العدد عن «السكنية» منها، لابراز جزء من معالم حضارة مسلمي المغول، خلفاء جنكيز خان، وكيف حول الاسلام أبناءه وأحفاده إلى بناة حضارة اسلامية راقية كان قد شارك بشكل لم يسبق له مثيل في هدم صروحها، وتدمير نفوذها عند ما جاء في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، فهزم المسلمين، ودمر حضارتهم. الا أن الإسلام هزم المغول، وضمهم تحت مظلته، فصهرهم، وجعل من أبناء واحفاد ذلك الطاغية المدمر، بناة حضارة إسلامية متميزة.



المباني الملكيّة الخاصّة

ضمت «مدينة الفتح في سيكري» العديد من المساكن والمباني الملكية الخاصة. وقد شيدت في مكان خاص، يكاد يحتل ذروة ذلك التل الكبير، الذي أقيمت عليه مدينة السلطان أكبر هذه. يحيط بها حزام امني يكوِّن «الديوان العام» **قسمه الشرقي، أما جزؤه الغربي فيتمثل في مسجد** المدينة الملكي الكبير، وبوابته العملاقة. لقد تضمنت منطقة المباني الخاصة نوعين من المباني: مبان سكنية، وأخرى ذات منافع مشتركة، وخاصة بالسلطان جلال الدين أكبر وأسرته، وتسمى تلك المباني الخاصة في مجموعها بـ «مباني القصر الخاص» «خاص محل». وهي تقع خلف مبنى «الديوان العام» الى الجهة الغربية منه، والى الجهة الجنوبية من مبنى «الديوان الخاص»؛ ويعزله عن الأخير، رواق مسقوف، كان موجودا وأزيل، يقوم على أعمدة من الصخور الرملية الحمر. لذلك، وجدنا من الأنسب تقسيم تلك المباني الخاصة الى مبان سكنية، وأخرى غير سكنية ليسهل التكلم عنها وتتابع موضوعها.

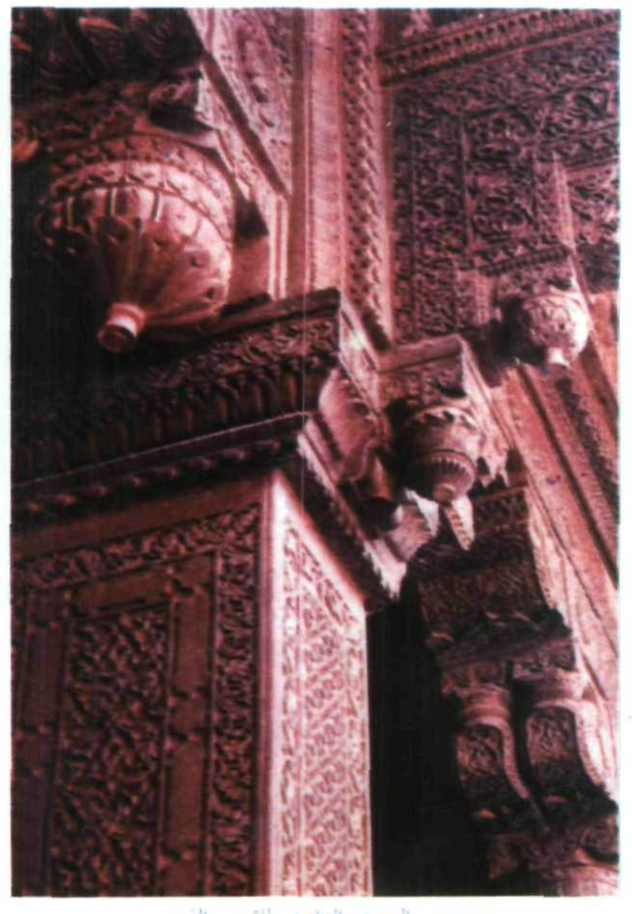
المباني السكنيّة الخاصّة

لقد شيد السلطان أكبر العديد من المباني الخاصة، التي تخدم هذا الغرض، ولعل أهمها:

١ ــ مبنى غرف نوم السلطان:

حيث يتكون من دور واحد، كما يظهر للمشاهد من الخارج، ولكنه من الداخل يتكون من طابقين، وقد عمل من مبناه الداخلي دور، يصعد اليه من الداخل ويبدو وكأنه جزء من نفس الدور. وهذا المبنى يسمى «غرف نوم السلطان أكبر خواب طاهي سلطان أكبر»؛ وموقعه في أقصى الجنوب من المباني الملكية الخاصة، وقد زينت بالأحجار الذهبية اللون من الصخور الرملية، وهو مستطيل الشكل تبلغ مساحته حوالي ٦٤ مترا×٣٦,٦٠ مترا، أي ألفان وأربعمائة وإثنان وأربعون مترا مربعا تقريبا.

ويوجد في كل دور، عدد من الغرف، تخدم أغراض السلطان المختلفة؛ فهناك غرفة كانت تستخدم كمكتبة، وتقع في الطابق السفلي، حيث كان السلطان يقضي بعض الساعات الليلية، يستمع الى تلاوة من القرآن الكريم، والى قراءة في كتاب، على يدي أحد علماء عصره وفلاسفة دولته، الذين اشتهر بهم حكمه، وهي متصلة بغرفة نومه، الواقعة في الطابق العلوي. كما توجد غرفة ثانية لحفظ وثائق وسجلات الدولة؛ ولقد كان هذا السلطان يقضي معظم ليالي الأسبوع للاطلاع على التقارير الواردة اليه من كافة ولايات دولته، ثم يتخذ القرارات اللازمة تجاه ذلك. كما أن هناك غرفة ثالثة تستخدم كمكان خاص يجلس فيه مع بعض أفراد أسرته، أو للراحة من عناء العمل، أو للاطلاع على شؤون دولته، في سجلاتها وأوراقها الرسمية الخاصة.



جزء من النحت الداخلي للقصر الذهبي

أما بقية غرف هذا المبنى فقد كانت بمثابة غرف نوم ذلك السلطان. ويحتل معظم تلك الغرف الجانب الشمالي، الذي يشرف على الباحة العامة للمباني الخاصة، حتى الجانب الغربي من ذلك المبنى بكلا الطابقين وهي متجاورة، بعضها بجانب بعض.

رغم وجود غرف النوم العديدة، في ذلك المبنى، فقد كان للسلطان أكبر غرفة نومه الخاصة، وتقع في الطابق العلوي، الى الجهة الجنوبية الشرقية، حيث تشرف على ذلك السهل الفسيح، وهو مغطى ببساط أخضر، تتخلله الأشجار العالية، حيث يستمتع من بتلك الغرفة بمنظر أخاذ. وهي مربعة الشكل، مساحتها عشرون مترا مربعا تقريبا، كل ضلع منها أربعة أمتار ونصف؛ ولها أربعة أبواب، كل باب يتوسط واجهة من واجهاتها الأربع. ويوجد على باب كل واجهة منها، في الجهة العلوية، مصراع من بيت شعر بالفارسية،

وهي في مجموعهـا ــ المصاريع الأربعة ــ تكـون بيتين، كـل بيت على بابين، يكمل أحدهما الآخـر. إن البيتين يصفـان في مجموع مصاريعهما تلك الغرفة الزاهية الألوان، الجميلة المنظر. ولقد بالغ الواصف لهـا بحيث جعلهـا بمنزلة قصر في الجنة(١). فقد زينت هذه الغرفة، من جميع جهاتها؛ وحيطانها وسقوفها، بأنواع مختلفة من الزخارف والنقوش، بعضها نافر على جدرانها الصخرية الحمر، وبعض رسوماتها قد وضعت على ألواح جصية، ذات ألوان زاهية، غاية في الجمال. ولقد برز الفن الاسلامي والفارسي في أوضح صوره. إلا أن ذلك كله تقريبا، قد أزيل، أو طمست تلك الرسومات والصور، وخاصة ما يتعلق منها بكل صورة أو رسمة تمثل شيئا ذا روح، كالحيوانات، والآدميين، بأمر من السلطان المغولي «عالم كير» الذي رأى بأن ذلك يتنافى مع الاسلام ومبادئه.

لقد أوردت بعض المصنفات وصفا جيدا حول الرسومات والصور التي كانت تزدان بها غرفة نوم السلطان اكبر الخاصة. حيث يذكر بأنها تحتوي على رسومات، ونقوش زخرفية راقية؛ فمن بين الرسومات الحائطية، قارب يظهر وكأنه ينساب على نهر جار، يستقله عدد قليل من المتنزهين، ولعل هذه الصورة كانت لرجل من البحارة، حيث يظهر احد رجال ذلك القارب وهو ممسك بتلك السارية التي تعلو بشراعها ظهر قاربه. كما يوجد على حافتي ذلك النهر رسومات لعدد من القصور والمنازل الحكومية؛ كما يوجد رسومات مجسدة لآدميين. هذا بالاضافة الى رسومات لفيلة ولحيوانات أخرى، مع صور لطيور الطواويس، والبط.

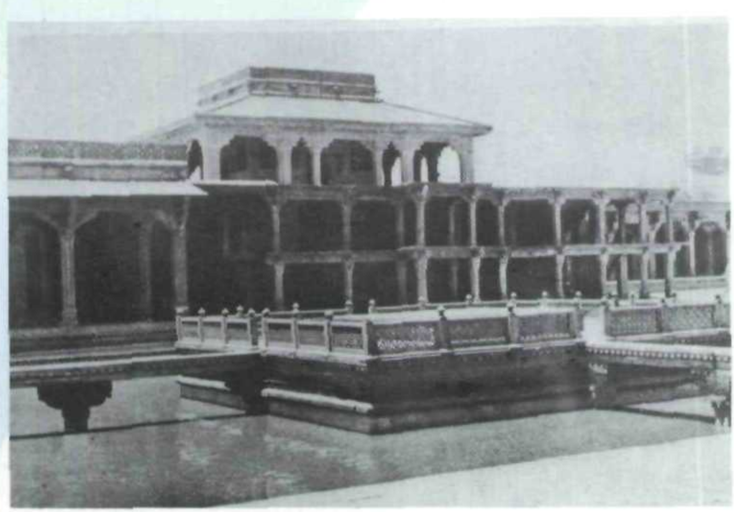
يقع بالقرب من غرفة نوم السلطان أكبر مجرى، في شكل قنوات تحت الأرض، مبني من الحجارة الرملية الحمر، حيث تجري فيه المياه العذبة، تزودها بها محطة المياه التي تقع الى الجهة الشمالية الغربية من المدينة، بجوار البحيرة، وذلك لتزويد المباني الخاصة، ومن ضمنها الحمام الملكي، باحتياجاتها من المياه(٢).

٢ ــ المنزل المنسوب الى السلطانة التركية:

هي الأميرة رقية، وقيل سليمة، والأول هو الصحيح، إبنة الأمير هندال بن سلطان المغولي بابر؛ فهي ابنة عم السلطان أكبر وزوجته الأولى. تذكر الروايات أن هذه الأميرة لم تلد

(١) راجع هذه الابيات في: Latif, Syad Muhannad, ''Agra'', Lahore, 1981, P: 131.

(٢) نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات. واذا اردت الاستزادة عن هذا الصرح، انظر نفس المرجع الوارد في حاشية رقم (١)، ص.ص/ ١٣٠ــ١٣١.



منظر خارجي لغرف نوم السلطان اكبر الخاصة، حيث يطل على المسرح الملكي وبهو القصور العام.

أبناء، وقد توفيت في عام ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م، في مدينة «اكرا» عن ٨٦ عاما ونيفا، وقيل ٨٤ سنة. وقد وصفت بأنها كانت إمرأة ذات ثقافة عالية، واطلاع واسع، وغاية في الذكاء والفطنة(٣).

يزعم أن منزل هذه المرأة، هو ذلك المبنى الصغير، الذي يقع الى الجهة الشرقية من المباني الملكية الخاصة، وهو أحد الأبنية التي شيدها السلطان أكبر، في مدينة الفتح. فكان، كما يزعم، صمم ونفذ لزوجته التركية هذه. وهذا المبنى مكون من دور واحد، يكون غرفة واحدة فقط، وتبلغ مساحتها الداخلية أكثر من ستة عشر مترا مربعا، وتحيط بها مـن الخـارج وعلى جميع جهاتهـا، شرفـة مـن الصخور الرملية، ذات اللون الأحمر، وهذه الشرفة مسقوفة من جميع جهاتها، ويقف سقفها على أعمدة لتسند سقفها المائل، الذي يبدو وكأنه مظلة منحنية حتى تقي المار من تحتها لفح الشمس، وبلل المطر.

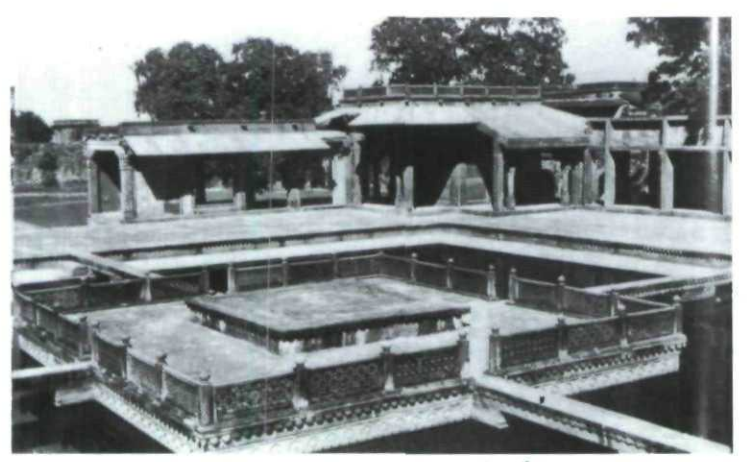
لعل الذي يميز هذا المبنى الصغير من غيره من المباني الأخرى، هو كثافة النقوش الزخرفية الدقيقة، بحيث يقف المرء مشدوها أمام ذلك الفن، الذي يبهر الأبصار، لروعة تصميمه، ودقة تنفيذه. لقد ظهر هذا المبنى وكأنه قطعة أو كتلة واحدة متماسكة، حتى لا تكاد تميز حلقات الوصل بين القطعة الصخرية الواحدة مع ما يجاورها. وهذه الكتلة مزخرفة من أعلاها الى أسفلها. من الداخل ومن الخارج على السواء، وهي منحوتة بأشكال مختلفة. إن أهم الرسومات

(٣) A.L. Sri., ''Akbar'' Vol. III, P:189.

المنحوتة، في هذا المبنى، تشتمل على أنواع كثيرة من الأشجار المختلفة، المتسلقة وغيرها؛ الى جانب صور الأزهار، والورود،وصور أخرى على شكل أغصان الأشجار، وأوراقها وفروعها، الى جانب صور آنية الزهور. كما يوجد صور منحوتة لحيوانات مفترسة، كالأسود، والنمور، وغيرها من حيوانات الغابة، وقد ظهر بعضها وكأنه يسير ببطء وتريث، بينما البعض الآخر قد نحت في شكل جعلها تبدو وكأنها تعدو خلف طرائدها. إضافة الى ذلك، فيوجد هنا وهناك صور لطيور، تبدو وكأنها تطير بين أغصان الأشجار، ومن شجرة الى أخرى، وصور لطيور غيرها تبدو جاثمة على غصون الأشجار.

لهذا المبنى أربعة أبواب، على الجهات الاصلية الأربع، ويقع في أعلى كل باب نافذة قد زودت بشبكة شعرية، غاية في الجمال. كما يوجد العديد من المشكاوات المنمقة والمزخرفة، على جدران هذا المبنى(٤) عندما يلج المرء من الباب الرئيسي يرى نقوشا ورسومات زخرفية عجيبة. من هذه النقوش والزخارف المنحوتة نحتا نافرا، لحيوانات مفترسة، وخاصة الأسود، وقد ظهرت رابضة تحت شجرة كبيرة. وعلى تلك الشجرة المرسومة، رسوم لقرود، وكأنها تتراقص، أو تقفز من مكان الى آخر(٥). كما يظهر رسم لبركة ماء، وهي مزينة من أطرافها بنقوش لأزهار اللوتس الرائعة الجمال؛ رسمت صور لحيوانات وكأنها تشرب من هاتيك البركة، وعلى أطرافها رسومات للغزلان وغيرها تبدو وكأنها ترضع صغارها. كما توجد رسومات لحديقة خضراء كبيرة الحجم، فيها أشجار كثيرة، ومتنوعة، ذات أغصان متدلية، أهمها أشجار النخيل، والعنب، يبدو متسلقا على أشجار أخرى، حيث تظهر عناقيد العنب المتدلي من خلال أغصان الأشجار. كما تشاهد رسومات للعديد من أنواع الورود، والأزهار، تعلو رؤوس الشجيرات المتناثرة هنا وهناك، تبدو أقل كثافة من غيرها، والقريبة من الأبواب الثلاثة الأخرى.

(٤) مشكاوات، جمع مشكاة، وهي كوة، أو فتحة، غير نافذة تكبر وتصغر، تكون عادة في الحائط الداخلي للمنزل (في الجدار الداخلي)، توضع عليها مصاحف، أو كتب ويوضع فيها أيضا شموع للاضاءة؛ أو مزهريات، أو تماثيل، أو تحف جميلة أو أشياء للزينة.



المسرح الملكي كما يرى من شرفة غرفة نوم اكبر الخاصة.

وباختصار، فإن هذا المبنى يحتوي على نماذج بديعة لعمل فن النحت الزخرفي، يستدل به على ما وصل اليه في هذا الميدان من رقي، حيث تمثل أعلى التخيلات الابداعية، لمناظر فنية وطبيعية. على هذا المبنى يستطيع المرء ان يشاهد صورا مزخرفة غاية في الابداع، تمثل غابات، وتلالا، وجبالا كجبال الهملايا؛ كما يرى حيوانات الغابات المفترسة وغيرها، مع الطيور الجميلة، وسهول منبسطة، عليها أشجار النخيل، والكروم(٦).



جانب من المنزل المنسوب للسلطانة التركية.

(٥) الآتأب، أو الأثب، من نوع الأشجار التي تنبت في الغابات، وتحتاج الى كمية كبيرة من المياه، تبدو وكأنها خيمة ذات أعمدة كثيرة، دون أوتاد. وينبت هذا النوع من الأشجار في غابات المناطق السياحية على جبال السروات، وخاصة في منطقة غامد وزهران، وأعرف هذا النوع في غابات وادي (اوفيض) الحمدة، في بني عبدالله. وقد اوشك هذا النوع من الأشجار على الانقراض لقلة الأمطار التي ترتب عليها شح المياه في الأودية التي تنبت فيها هذه الأشجار.

(٦) راجع المرجع الوارد في الحاشية رقم (١)، ص/١٣١؛ والمرجع الوارد

يبدو لنا أن هذا المبنى الصغير لم يكن مسكنا لسيدة مجتمع النساء في اراضي سلطنة جلال الدين أكبر، وابنة عم هذا السلطان، وزوجته في الوقت نفسه؛ وذلك لأسباب كثيرة لعل منها:

١ ــ صغر حجم هذا المبنى؛ فلا يمكن أن يكون هو المسكن الملائم لهذه المرأة، أو لمن في منزلتها، كزوجة لسلطان «بلاد الهند والسند» وأميرة وابنة أمير، قبل أن تكون زوجة لذلك السلطان، كما انه سكن غير مناسب لأية زوجة من زوجات السلطان.

٢ ــ إن هذا المبنى يقع قريبا جدا من المسرح المائي الذي كان السلطان وأفراد أسرته يجتمعون بالقرب منه، لمشاهدة فرقا مختلفة من الفرق التي كانت تؤدي نوعا من التسليات، للسلطان وحاشيته.

٣ ــ لا يوجد مكان مناسب، بالقرب من ذلك المسرح، ليكون مستراحا للسلطان وأسرته، بين كل فقرة وأخرى.

٤ ــ وجود مبنى آخر هو الأكثر مناسبة لكي يكون مسكنا لسيدة في منزلة السلطان، وهو المعروف بـ «القصر الذهبي».

وبناء على ذلك، فإن الذي يبدو لنا، هو أن هذا المبنى الصغير لا بد ان يكون المقر الذي كان السلطان وأسرته يذهبون اليه للراحة، من وقت لآخر، وأثناء مشاهدات البرامج الترويحية التي كانت تقام على خشبة هذا المسرح.

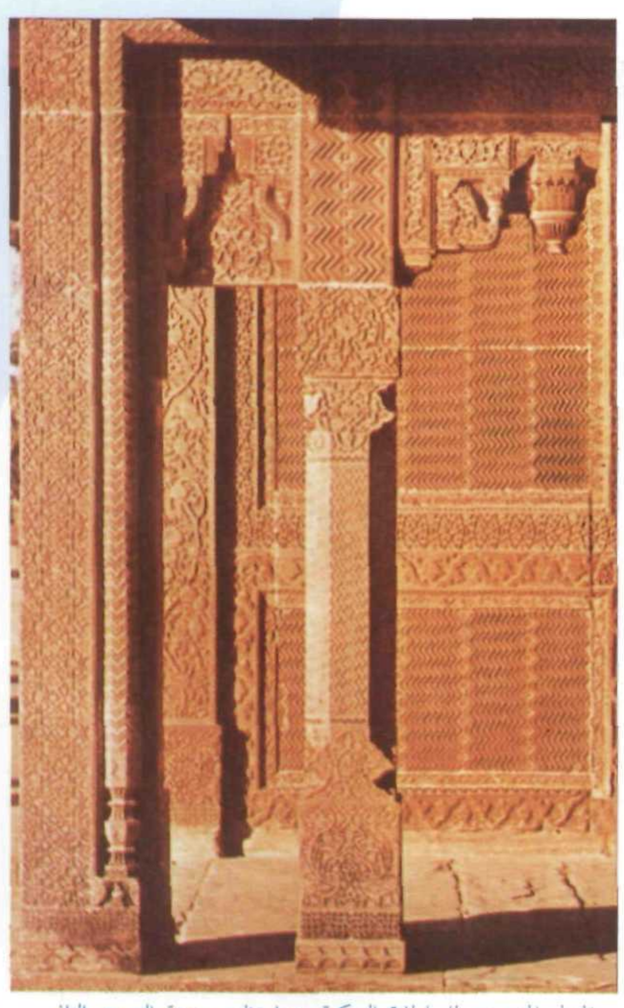
٣ ــ القصر الذهبي:

يقع هذا القصر الى الجهة الجنوبية من «القصر ذي الطوابق الخمسة»، ويعتبر من المساكن الملكية (او السلطانية) الخاصة. وقد أطلق عليه اسم «القصر الذهبي» كما تذكر الروايات التاريخية، لأن أعمدة هذا الصرح وسقوف غرفه المختلفة، وجدرانه ونوافذه وابوابه وأروقته، جميعها، قد زخرفت برسومات هائلة، وقد طليت بالطلاء الذهبي اللون.

اختلفت مراجع مادتنا حول صاحبة هذا القصر، من نساء السلطان أكبر؛ فمن قائل بأنه كان مسكنا لزوجته المسيحية، وآخر ينسبه الى زوجته الهندوسية، التي عرفت بـ «مريم الزمان» وهي أم جهانكير(٧).

في الحاشية رقم (٢) ج/٣/ ص/٢٩٠. لمعلومات إضافية عن هذه التحفة الرائعة أنظر:

S.L—Poole, "Mediaeval India Under Mohammadan Rule" 712—1764 A.D., Lahore, 1979, PP: 272—273; R.J. Mehta, "Masterpieces of Indo-Islamic Architecture" Bombay, 1976, PP. 61—62; E.B. Havell, "Agra and the Taj" New Delhi, 1970, P:113.



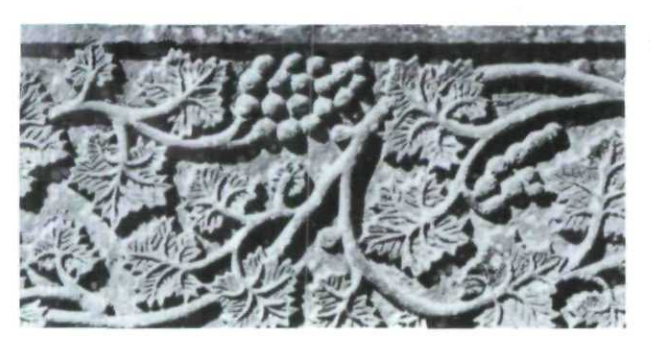
المنزل المنسوب للسلطانة التركية وهنا تظهر روعة النحت النافر.

ولعل السبب في نسبة هذا القصر الى هذه الزوجة، أو تلك، هو استدلال هذا المنصب أو ذاك على الصور الجصية الحائطية، ورسومات وزخارف أعمدة القصر، وجدرانه، وأبوابه، ونوافذه ومداخله، التي تحمل بعضها الطابع الديني الهندوسي؛ كتلك الصورة التي تمثل «كرشنا» وهو يحمل الزهور، وهو في مشكاة الطابق الأرضي؛ بينما البعض الآخر من أجزاء ذلك القصر تحمل شعارات الديانة المسيحية، ولعل أهمها بعض الصور التي يعتقد بأنها للسيدة مريم العذراء، والبارزة على أبواب القصر؛ ثم ذلك الصليب الروماني الذي يظهر على بعض جنبات هذا القصر.

ومع ذلك، فالذي يبدو لنا بأن هذا القصر لم يكن لهذه

(٧) Latif, "Agra", P: 132; J.T. Wheeler, "India Under the Muslim Rule" Delhi, 1975, Vol. I, P: 163 Note: 43; A.L.Sri., "Akbar The Great", Vol. III, PP: 292—293.

احد اجزاء جدار المنزل الداخلي المنسوب للسلطانة التركية.



الزوجة ولا تلك، لأن زوجة السلطان الهندوسية، وأم ابنه جهانكير، قد كان لها مسكنها الخاص، وهو الذي ينسب خطأ الى زوجة جهانكير. أما انه لم يكن مسكنا لزوجة أكبر المسيحية، فلعل أول الأسباب عدم صحة الروايات الشائعة، وما قيل في بعض المراجع من أن هذا السلطان قد تزوج من إمرأة مسيحية(٨) وممن شكك في عدم صحة الروايات التي تدعي بأن أكبر كانت له زوجة مسيحية مؤرخون حديثون، وحجتهم واضحة، حيث لم يرد لها ذكر في المصادر الاسلامية المعاصرة للسلطان أكبر(٩). كما أن هناك حقيقة ثابتة وهي ان البدعوني كان ممن اتهم أكبر بأنه كان قد خرج عن ملة محمد ﷺ الى ملل ونحل أخرى، وكان من أكبر نقاد السلطان أكبر وتبرأ من أعماله، وتطرق الى مسألة زواجه من هندوسية الديانة، فلو أن هذا السلطان كان قد تزوج من مسيحية لأشار الى ذلك الشيخ البدعوني. أما وقد سكت عن ذكر ذلك، فإن معنى سكوته عندي حجة على عدم صحة من قال بأنه تزوج بمسيحية، علما بأن البدعوني كان يسجل كل صغيرة وكبيرة في عهد السلطان أكبر. إن وضع أبي الفضل، في دولة السلطان أكبر يختلف عن البدعوني، فقد كان أبو الفضل من أكبر مشجعي سياسة ذلك السلطان المغولي، اذ أنك تجده يحاول دائما تبرير أي نهج يتخذه، سواء كان اداريا أو دينيا، أو أمرا يتعلق بالعقيدة الاسلامية، ويمكن استقراء ذلك من خلال ما اورده أبو الفضل في مصنفه الموسوعي «اكبر نامه» خلال سنوات حكم ذلك السلطان، التي دامت أكثر من نصف قرن.

وصف القصر الذهبي

يبدو لنا أن المسافة التقريبية التي يحتلها «القصر الذهبي» تقدر بحوالي ٦٩٠ مترا مربعا. وهو مكون من دورين، سفلي، وبه أربع غرف محاطة بشرفة؛ وعلوي، ويشتمل على ثلاث غرف. وهناك رواق مفتوح يحتل سطح ذلك القصر. ويحمل سقف ذلك الرواق ثمانية من الأعمدة المنقوشة، في شكل نحت نافر، إذ أن ذلك الرواق يصلح مكانا متميزا للنوم في ليالي الصيف، حيث ينساب النسيم المنعش، البارد الى المكان لعلوه، من خلال تلك الفتحات التي تتخلل الحواجز المشعرة، التي تحف بالرواق من أطرافه. ولقد اشتمل هذا القصر على زخارف ورسومات شتى، ذات مصادر متباينة الأصول. فتجد فيه الفن الملحمي الفارسي، الى جانب الفن ذي الأساطير الهندوسية؛ مع تلك التي ألصقت بالديانة المسيحية. الى جانب المناظر الطبيعية الخلابة، المنتشرة هنا وهناك. على سقف غرف القصر وجدرانه ونوافذه وأبوابه.

لعل ذلك الفن الملحمي قد استوحي من ملحمة من تاريخ ملوك الفرس «الشاهنامة» للشاعر الفردوسي، حيث يصور معركة يخوضها البطل الأسطوري عند الفرس. كما انك تستطيع أن ترى منظرا لملائكة مجنحين، وكأنهم يحملون بشارة الى مريم، بحملها بالمسيح عيسى (عليه السلام)، ويوجد هذا على بوابة الزاوية الشمالية الغربية للمبنى. وهناك منظر لكرشنا، وهو يحمل زهورا في يديه.

ومن المناظر الطبيعية منظر نقش نحتا، في الصخور الحمراء اللون، لأنهار جارية، تحف بها الغابات والأشجار المورقة، الى جانب الحيوانات المتوحشة، كالقرود، والفيلة، وغيرها. وهناك رسومات لطيور، من أنواع شتى، بعضها كأنه يطير، وأخرى جاثمة على أغصان الأشجار. وهذه المنحوتات والزخارف والرسومات، تزين كافة أرجاء القصر من الداخل، وشرفاته الخارجية.

يقع أمام هذا القصر مكان لحديقة بهيجة يذكر بأنها كانت مسورة من جميع جهاتها، تعادل مساحتها نصف مساحة القصر تقريبا، وتقع الى الجهتين الشمالية والغربية منه. ومع ذلك فقد تهدم ذلك السور، وأزيلت آثاره.

كانت تلك الحديقة منتجعا صغيرا لأسرة، السلطان أكبر وأهل بيته، حيث كانت تسقى من خلال قناة حجرية تأتي اليها المياه من محطة تقع قريبا من ذلك البرج المعروف بـ «برج الفيل»(١٠).

وبناء على ذلك الوصف، وخاصة الملحمي منه، فإن الذي يبدو لنا، هو أن هذا القصر كان للسلطانة التركية، زوجة أكبر الأولى، فهو المكان اللائق لها، واستبعد كل البعد بأن يكون ذلك المبنى الصغير، رغم جماله من الداخل ومن الخارج، وتميزه عن غيره من ناحية نقوشه وزخارفه الكثيفة، كان لهذه السيدة الكبرى في مجتمع السلطان أكبر المغولي.

(٨) انظر مثلا: Wheeler, "Indo-Islamic..." Vol. I, P: 163.

(٩) Latif, "Agra", P: 132.

(١٠) راجع المقال السابق ص.ص/١٣٢ وكذلك: A.L. Srivastant, "Akbar The Great" Vol. III, PP: 292—293; Havell: "Agra and The Taj", PP: 118—120.

الطبيب مدين القوصوني المصري.. الجانب اللغوي في قاموسه (٢)

بقلم: الأستاذ فاضل السباعي / سورية

اشتمل «قاموس الأطباء وناموس الالبا» الذي ألفه بالقاهرة الطبيب مَدْيَن القوصوني (٩٦٩ ــ بعد ١٠٤٤هـ) على نحو الفي مادة طبية. وربما اندرجت تحت المادة الواحدة مفردة واحدة، أو اثنتان، أو خمس، أو عشر، أو يزيد... فيكون هذا القاموس مشتملا على بضعة ألوف من المفردات أو المصطلحات، وهي جميعا مما يتعلق بالطب تعلقا مباشرا، أو يمت اليه بصلة من الصلات. وقد تشرح المفردة علة من العلل، أو دواء يشفي منها، أو غذاء ينفع البدن في الصحة والمرض، أو معنى ما يتصل بذلك.

ولأن طبيبنا مدين بن عبدالرحمن القوصوني كان يزاول الأدب، وله فيه مصنفات، مزاولته للطب، فلم يكن ثمة بد من أن يظهر في قاموسه الطبي هذا الجانب اللغوي من فكره وعلمه. فهو اذا رأى أن يشرح معنى كلمة «طبيب»، فانه يسمح لنفسه بأن يسمي ألوان الوجه، من أزهر وامهق واقمر، انطلاقا من أن تغير لون البشرة في وجه الانسان يعين على تعرف مرضه. وعنايته بالغذاء تقوده الى أن يعرف بالفاكهة، وهذا يؤدي به الى التعرف بالفاكهاني بائعها، وبالرجل الفكه، وبفعل التفاكه... مستشهدا، في ذلك كله، بآيات بينات من كتاب الله، وبأحاديث قدسية، وبأمثال وأشعار، جاعلا من قاموسه الطبي روضة زاهرة من علم وأدب، وذلك ما درج عليه أجدادنا، والمثال الذي يحضرني وأنا أخط هذه السطور: «معجم البلدان»، الذي اراده صاحبه ياقوت الحموي أن يكون مصنفا جغرافيا، فجاء ــ بأجزائه الخمسة ــ على نحو ما اراد، ولكن بعد أن تضمخ بالأدب وتطرى بألوان من العلوم والفنون!

الطبيب قديمًا: كل مَاهر حَاذق بعمله

عرَّف مدين، في قاموسه، بكلمة «الطب»، بتثليث الطاء، ومن معانيها: علاج الجسم، والنفس، والرفق، والسحر؛ يقال طب الرجل، فهو مطبوب، أي: سحر فهو مسحور، كنِّي عن السحر بالطب كما كنِّي عن اللديغ بالسليم تفاؤلا بالسلامة!

و«الطَب»، بالفتح: العالم بالطب، كالطبيب؛ وفي الأصل: كل ماهر حاذق بعمله طبيب عند العرب!

و«المتطبِّب»: المتعاطي لعلم الطب، وفي عبارة: هو الذي يعانيه ولا يعرفه معرفة جيدة. وجمع القلة لكلمة طبيب: أطبة، والكثرة: أطباء.

وقالوا: «ان كنت ذا طب فطب لعينيك»، بتثليث الطاء فيهما، أي: ابدأ أولا باصلاح نفسك!

وقالوا: «اصنعه صنعة من طبَّ لمن أحب»، أي: صنعة حاذق لمن يحب.

وفلان يستطب لوجعه: يستوصف الدواء الذي يصلح له.

وتطبب له: سأل له الأطباء «قاموس الأطباء..»، الجزء (١/ ص/٤٥)[1].

وفي العربية ألفاظ أخرى تدل على الطبيب، منها: العراف، كشداد، وسمي الطبيب بذلك، كما يقول القوصوني، «لمعرفته بعلمه»، قال عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمة
وعراف نجد، ان هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانها
ولا سلوة الا بها سقياني

وفي العربية، أيضا، ألفاظ هي صفات للطبيب رفيعة، منها «النطاسي، بالكسر: العالم بالطب، رومية؛ والنطِّيس، كسكِّيت: المتطبِّب؛ والنطس، بضمتين: الأطباء الحذاق» (ق.أ، ج/٢٨٢ و٨٣ و٢٢١).

ولدى تعريف القوصوني بالزهر، قال: الزهر بالفتح، والزهر محركة: نور كلِّ نبات... أو هو النور الأبيض، والزهر الأصفر، لأنه يبيض ثم يصفر. والزهرة، بالضم: البياض النير، ورجل ازهر: بيِّن الزهرة، أي: أبيض مشرب بحمرة، وهو أحسن الألوان. في الحديث انه، عليه الصلاة والسلام، كان أزهر اللون، ليس بالأبيض الامهق.

الأزهر، والأمهق، والأقمر

والأمهق: الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة[2].

(١) وفي معنى الرفق للكلمة، جاء في «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: «من احب طب»، أي: تأنى الأمور وترفق.

(٢) ويضيف «القاموس المحيط» الى وصف الأمهق: وليس بنير، ولكنه كالجص.

والأزهر: القمر، ويوم الجمعة، والثور الوحشي، والاسد الأبيض، واللبن ساعة يحلب.

والازهران: الشمس والقمر (١/١٣٧)[3].

وفي مادة «ق م ر» يقول القوصوني: القمرة، بالضم: لون الى الخضرة، أو بياض فيه كدرة. والقمر: يكون في الليلة الثالثة بعد الشهر. والقمراء: ضوء القمر. وتقمَّر الاسد: تطلب الصيد في القمراء.

والقمر، محركة: تحيُّر البصر من الثلج، وقمر الرجل، كفرح، يقمر قمرا: حار بصره في الثلج فلم يبصر، والأطباء تسمِّيه بـ «القمور» بالضم، وعلاجه بالنظر الى اللون الأسود.

والأقمر: الأبيض الشديد البياض، والانثى: قمراء (١/١٩٣).

(الجُناب)، وماهوعلى وزن «فُعال» من أسماء الأمراض

وفي مادة «ك ب د»، يقول مدين القوصوني ان «الكباد، كغراب: وجع في الكبد»، ويضيف: قال كراع[4]: «ولا يعرف داء اشتق من اسم العضو الا: الكباد من الكبد، والنكاف من النكف، والقلاب من القلب...» (١/١٤١).

ولكن القوصوني يذكر، في مواضع من قاموسه، عللا أخرى قد اتخذت أسماؤها صيغة «فعال»... يقول:

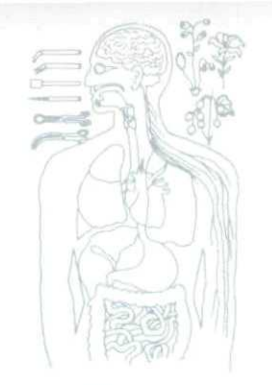
ـ «**الكتاف**»، **كغراب**: وجع الكتف (١/٢٨٥).

ـ «**الخلاع**»: شبه خبل يصيب الانسان، أو فزع يعتري الفؤاد يحصل منه الوسواس (١/٢٥٤).

ـ «**الجساد**»: وجع البطن.

(٣) ومن المعلومات التي وشى بها الفيزوزآبادي مادة «زهر» وفاتت طبيبنا القوصوني، قوله: الزهر، بالضم: زهر بن عبدالملك بن زهر الاندلسي وأقاربه فضلاء وأطباء... واحمد بن محمد بن مفرِّج النباتي الزهري: حافظ.

(٤) كراع، أو كراع النمل، هو علي بن الحسن الهنائي (توفى بعد ٣٠٩هـ) مصري، عالم بالعربية، له في اللغة كتب، منها: «المنجد» الذي رتبه على ستة أبواب: في أعضاء البدن، وأضاف: الحيوان، والطير، والسلاح، والسماء، والأرض...



ـــ «الشغاف»: داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن (١/٢٨١)(٥).

ـــ «الجناب»: ذات الجنب، ويضيف مدين: «قال الشيخ (ابن سينا): انه قد يعرض، في الحُجُب والصفاقات والعضل التي في الصدر والاضلاع ونواحيها، أورام مؤذية جدا، موجعة، تسمى «شوصة» و«برساما» و«ذات الجنب». ثم قال (أي الشيخ الرئيس ابن سينا): وذات الجنب ورم حار في نواحي الصدر، أما في العضلات الباطنة، أو في الظاهرة الخارجة، أو في الحجاب المستبطن للصدر، أو في الحاجز وهو الخالص، أو في الخارج بمشاركة الجلد أو بغير مشاركة، وأعظم هذا وأهوله ما كان في الحجاب الحاجز نفسه...» (١/٢٣).

الألفة والألّاف

وان شغفه باللغة ليمضي به الى أن يعرِّف لك بـ «النِّياط»، فيقول انها «الفؤاد؛ أو عِرق علِق به القلب، اذا قطع مات صاحبه، وجمعه أنوطة ونوط؛ وعرق مستبطن الصلب تحت المتن، كالنائط؛ أو النائط: عرق ممتد في الصلب ويعالج المصفور بقطعه...» (١/٢٥٠)(٦).

ويعرِّف بـ «الألف، بالكسر: الأليف. والألوف، بالفتح: الكثير الأليف. والإلف والإلفة، بكسرهما: المرأة تألفها وتألفك» (١/٢٧٥)(٧).

ويعرِّف بالبطن، بالفتح، من الانسان وغيره: خلاف الظهر، مذكر، والجمع ابطن وبطون؛ والبطن، بالتحريك: داء البطن؛ والبطنة، بالكسر: امتلاء البطن من الطعام، وفي المثل: البطنة تذهب الفطنة! ورجل مبطان، بالكسر: كثير الأكل، لا يهمُّه الا بطنه؛ وبطين: عظيم البطن؛ ومبطَّن، كمعظَّم: ضامر البطن؛ ومبطون: يشتكي بطنه؛ وبطانة الرجل: صاحب سرِّه الذي يشاوره في أحواله (٢/١٣٨).

لا يفوته أن يستشهد بما يجري من أقوال الناس مجرى الأمثال. ففي شرحه لكلمة «النَّقب»، يقول: هي بالفتح: الثَّقب في أي شيء كان؛ ونَقْب العين: هو الذي يسمِّيه الأطباء: القَدْح؛ والنقب أيضا: قرحة تخرج في الجنب وتهجم على الجوف ورأسها من داخل؛ والنُّقب والنَّقب: الجرب، أو القطع المتفرِّقة منه، الواحدة نقبة؛ والناقبة: داء يأخذ الانسان من طول الضجعة؛ والنُّقْبة، بالضم: اللون، والوجه أو ما أحاط به من دوائره. قيل لامرأة: «أي النساء أبغض اليك؟»، قالت: «الحديدة الركبة، القبيحة النقبة، الحاضرة الكذبة»! (١/٦٢).

مدين يحقق في معاني اسمه

واذا كان شغفه باللغة قد قاده الى أن يدرج في مصنفه مادة يشرح فيها معنى كلمة «القاموس»، فيقول انه «وسط البحر، ولجته، أو قعره، وعن أبي عبيد: هو أبعد موضع غورا في البحر» (١/٢١٨)، وهو الذي سمى معجمه الطبي هذا بـ «القاموس»، تأسيسا، ولنقل: إعجابا بالفيروز ابادي صاحب «القاموس المحيط»، فانه ـــ القوصوني ـــ قد حرص كذلك على أن يدرج فيه شرحا، أو تحقيقا، لكلمة لا علاقة بها بالطب من قريب ولا من بعيد، وهي اللفظة التي يتألف منها اسمه الأول... يقول: «قال في لسان العرب: اسم عجمي، ان اشتققته من العربية فالياء زائدة، وقد يكون «مفعلا» وهو أظهر؛ وقرية شعيب ـــ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـــ والنسبة: مديني، بسكون الدال».

ويسترسل: «وقال المراكشي في تفسير سورة (القصص): مدين نسب لمدين بن ابراهيم، كما نسبت مدائن الى اخيه مدائن بن ابراهيم.

«وقال ابن يعيش في شرح المفصل: وأما مدين ومريم، فان الميم فيهما زائدتان والياء اصل، اذ ليس في الكلام فِعْيَل بفتح الياء، وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال: مِدْيَن ومِرْيَم، كعِثْيَر بالمثلثة، وكان القياس فيهما قلب الياء الفا على حد مقال ومقام، ولكنه شذَّ التصحيح فيهما كما شذَّ «مِكْوَز» واذا كان التصحيح قد جاء عنهم في نحو «المِقْوَد» كان في العَلَم أسهل وأولى.

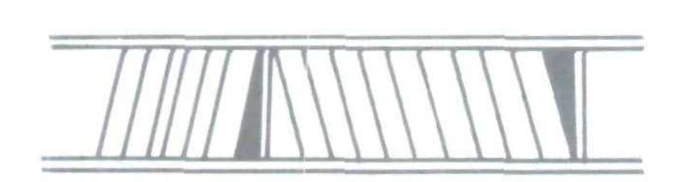
«وقال الشيخ ابو حيان في تفسير غريب القرآن: مدين اسم ارض، وزنها فَعْيَل، وان كانت من «دان» فوزنها وتصحيح بابها شاذ والقياس مدان» (٢/٢٠٣) □

(٥) وعند الفيروزآبادي: الشغاف، كسحاب وغراب: وجع البطن، ووجع شغاف القلب. والشراسيف، واحدتها شرسوف كعصفور: أجسام غضروفية على أطراف الأضلاع (١/٢٨١).

(٦) والمصفور: الذي في بطنه الماء الأصفر (١/٢٥١).

(٧) والمرأة ان ألفتك فهي آلفة، والجمع: آلفات وأوالف، والرجل آلف، والجمع: ألّاف... وهذا يذكِّر بكتاب ابن حزم الاندلسي: «طوق الحمامة في الإلفة والألّاف»، الذي ترجم الى عدد من اللغات!





* من الكتب التي أهديت لمكتبة «القافلة» حديثا، كتابان لفهرس المخطوطات العربية الموجودة في جمهورية المانيا الديمقراطية، من تأليف الدكتور عدنان جواد الطعمة، من جامعة بغداد. وقد ضم الكتاب الأول فهرسا لمخطوطات مكتبة الجمعية الاستشراقية الالمانية بمدينة هالة/سوله في علوم الفقه، والسيرة النبوية، والتفسير، والمواعظ، والأدعية، والبلاغة، والأدب، والطب، والفلك، وغير ذلك من شتى العلوم الأخرى التي برز فيها علماء المسلمين. أما الكتاب الثاني فقد خصصه الدكتور جواد لفهرسة مخطوطات العلوم الرياضية الموجودة في مكتبة الدولة ببرلين. وذيل كل كتاب بفهرس للاعلام، والمراجع العربية والاجنبية، وفهرس للموضوعات، ونماذج مصورة لبعض صفحات المخطوطات. وقد طبع الكتاب الأول في مطبعة النجف بمساعدة وزارة الاعلام العراقية أما الكتاب الثاني فطبعه مؤلفه في مدينة ماربورغ بالمانيا الاتحادية.

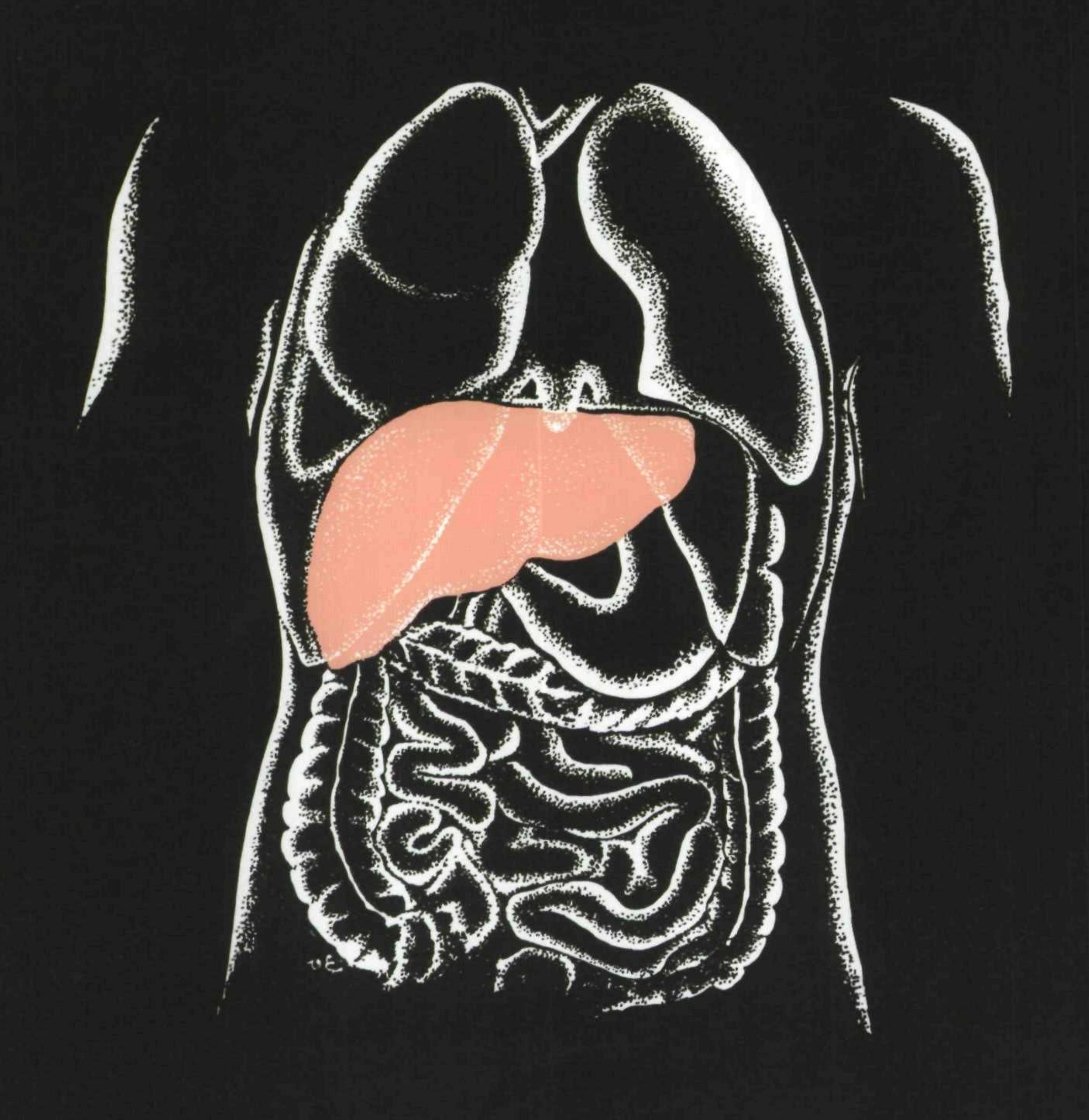
* «التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي» للاستاذ عبدالحق الشكيري، ويتألف الكتاب من سبعة فصول تتناول تباعا مفهوم التنمية عموما، والتنمية الاقتصادية في الاسلام، وطبيعتها، وخصائصها، وأساليب تحقيقها، وضمانات نجاحها واستمرارها، والتنسيق التنموي على الصعيدين العربي والاسلامي. ومما يقوله الكاتب «ان التنمية الاقتصادية الاسلامية لا تستهدف زيادة الانتاج فحسب، بل تستهدف أيضا عدالة التوزيع. وأن التكنولوجيا المطلوبة هي التي تتناسب مع واقع المجتمع وحاجياته الفعلية.. يضم الكتاب ١٥٥ صفحة. وهو من سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدر فصليا عن مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر.

* «اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام» تأليف عبدالكريم بن محب الدين القطبي، المتوفى عام ١٠١٤هـ، وتعليق الاستاذ احمد محمد جمال والأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، والدكتور عبدالله الجبوري. ويتحدث هذا الكتاب عن الكعبة المشرفة والمسجد الحرام، وبلد الأمين محمد ﷺ. ويتقصى بناء الكعبة المشرفة، معتمدا على الأسانيد التاريخية، وكذلك تحليتها وكسوتها، والتوسعة التي شهدتها منذ أيام الجاهلية حتى أول القرن الحادي عشر الهجري. ويرصد مدارس العلم بمكة، وبناء أبواب الحرم، ومناراته. وفيه أيضا ذكر للعيون والسيول بمكة. كما يضم الكتاب مشاهدات مؤلف المطول/قطب الدين النهروالي. ويقع في ٢٠١ صفحة، وهو من اصدارات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض.

* «عفوا.. أيها النفط» كتاب جديد للدكتور اسامة عبدالرحمن، ضمنه مجموعة مقالات تعالج موضوع التنمية بمفهومه الواسع في مختلف الأقطار العربية وجميع دول العالم الثالث، التي تواجه الصعاب والتحديات. وعرض الكتاب لعدد من القضايا الاقتصادية التي ينبغي تقصيها وتحليلها والبحث عن حلول مناسبة لها، خاصة قضية خضوع النفط للتقلبات والضغوط والاطماع الخارجية. والكتاب من اصدارات تهامة ويقع في ١١٠ صفحات بالاضافة الى مقدمة المؤلف ودليل المحتويات.

* «وتشاء الأقدار» مجموعة قصصية، تتكون من عشرين قصة، من تأليف الكاتبة السعودية بهية بوسبيت. وقد استمدت هذه القصص مواضيعها وأبطالها وبطلاتها من الواقع الاجتماعي المعاش، والمؤلفة هي في وضع يسمح لها بفهم مشاعر بنات جنسها بشكل أكثر دقة لكونها إمرأة تتفاعل مع المجتمع ومشاكله. ويبرز ذلك في محاولة إدراك مشاعر المرأة وصبرها وما تقدمه من تضحيات في هذه الحياة بصفتها الأم والزوجة والأخت، وما قد يعترض سبيلها من معوقات ومشاكل يعود قسم منها الى بعض العقد الاجتماعية والسلوكية البالية. وتقع المجموعة في ١٠٧ صفحات، وهي من إصدارات مطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.

* «الزهور تبحث عن آنية» مجموعة قصصية للقاص السعودي عبدالعزيز المشري ، ويؤطر العالم الصحي أو المرضي جميع مواضيع القصص التسع التي إحتوتها المجموعة، وذلك من خلال معطيات التجربة الخاصة للكاتب نفسه، بإتباع أسلوب شبه تسجيلي في سرد الأحداث. وتقع المجموعة في ٧٩ صفحة من القطع الصغير، وهي من إصدارات نادي جازان الأدبي □



موطن الداء في التهاب الكبد الفيروسي
راجع مقال: التهاب الكبد الفيروسي الحموّي



راجع مقال: الاستشعار عن بعد